أميركا والصين

يا أيُّها الذين آمنوا استجيبُوا لله وللرَّسُول

١٤٠

الوعـــي

العدد (١٤٠) – السنة الثالثة عشرة – رمضان ١٤١٩هـ – كانون الثاني ١٩٩٩م

اتهامات فتحي يكن أمام الحقائق (٢)

شهر رمضان شهر الصيام

الكفار الأميركان والبريطانيون يشنّون حرباً على المسلمين في العراق

سياسة إدارة المصالح في دولة الخلافة

النظام في «أوزبيكستان» هكذا يحكم شعبه

صرنا دجاجا (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

السنة الثالثة عشرة – ١٤٠

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ص.ب ١٣٥٠٩٩
شوران – بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	٣ مارك
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	٢٠ شلن
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٣٠ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (١٤٠)

ص

- كلمة الوعي: الكفار الأميركان والبريطانيون يشنّون حرباً على المسلمين ٣
- إلمامات فتحي يكن أمام الحقائق (٢) ٦
- النظام في «أوزبيكستان» هكذا يحكم شعبه ...! ١٧
- أخبار المسلمين في العالم ١٨
- مع القرآن الكريم: شهر رمضان شهر الصيام ٢١
- في رحاب السيرة النبوية الشريفة: الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة ٢٣
- سياسة إدارة المصالح في دولة الخلافة ٢٥
- السياسة الأميركية لتمزيق الصين والسيطرة عليها ٢٩
- صرنا دجاجاً (قصيدة) ٣٣
- كلمة أخيرة: إن كنتم لا تعرفونهم فالأمّة تعرفهم... ٣٥

إلى السادة الكتاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
AL -WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9UW
U.K

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

كندا : Canada
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

اليمن
Mr. M. Amer
P.O Box: 11610
Sanaa - Yemen

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

أميركا U.S.A
AL - WAIE
P.O.Box 37932
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

الكفار الأميركان والبريطانيون يشنّون حرباً على المسلمين في العراق

في ليلة الخميس ٢٨ من شعبان ١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٨/١٢/١٧م شنت أميركا - رأس الكفر - وكلبها البريطاني غارات مفاجئة، دون إنذار مسبق، على المسلمين في العراق، استخدمت فيها صواريخ توماهوك طراز كروز وقاذفات القنابل العملاقة طراز (بي -٥٢)، و(بي -١- بي).

وقد اتخذ كل من الرئيس الأمريكي ورئيس الوزراء البريطاني تقرير ريتشارد بتلر - رئيس لجنة التفتيش الخاصة (يونيسكوم) - الذي قدمه لمجلس الأمن مساء الثلاثاء ٩٨/١٢/١٦ اتخذا منه حجة لضرب المسلمين في العراق. وقد ذكر بتلر في تقريره: «إن النظام العراقي لم يلتزم بالتعاون الكامل، وفرض قيودا جديدة على جهود نزع السلاح جعلت من المستحيل على اللجنة تقرير ما إذا كانت بغداد قد أزالت أسلحتها المحظورة، ... وفي غياب تعاون العراق الكامل فإنه من الضروري، وللأسف، القول إن اللجنة لم تستطع أن تقوم بعملها لنزع الأسلحة الذي كلفها به مجلس الأمن وتقديم التأكيدات التي يطلبها فيما يتعلق ببرامج التسلح العراقية المحظورة» وكان قد اتخذ قرارا بسحب جميع المفتشين البالغ عددهم ٩٢ من المفتشين والموظفين وعودتهم إلى المنامة دون الرجوع إلى مجلس الأمن.

وأثناء مناقشة التقرير في المجلس بدأت القوات الأميركية والبريطانية بمهاجمة المسلمين في العراق وأعلن كلينتون على شاشة التلفزيون أنه أعطى أوامر الهجوم لتحقيق ثلاثة أهداف وهي: تقليص قدرات صدام، وشل قدرته على تهديد جيرانه، وضرب كل موقع تم منع خبراء يونيسكوم من دخوله.

ولمعرفة الدوافع الحقيقية التي وراء هذا الهجوم العسكري لا بد من ربطه بالحوادث التي سبقته سواء ما يتعلق منها بالعراق أو بوضع كلينتون الداخلي في أميركا أو ما يتعلق بالسياسة الأميركية في الخليج. أما بالنسبة لعلاقة العراق مع هيئة التفتيش الخاصة (يونيسكوم) فإنه لم يحصل خلاف كبير مستعص على الحل في الأيام السابقة، ولم يكن الخلاف حول تفتيش مقرات البعثيين مما يستدعي مثل هذا الهجوم الكبير، وقد حصلت خلافات كثيرة في السابق أكبر مما يحصل، ولكنها لم تؤد إلى مثل هذه الأعمال العسكرية. وقد صرح رئيس الوزراء الروسي «إن بتلر الذي زار موسكو أوائل الشهر الجاري كان يحمل معه ثلاثة ملفات عن الأسلحة العراقية وأبلغنا بأن العراق متعاون». وأضاف: «لا ذنب للعراق هذه المرة فيما يحصل». فالدوافع الحقيقية للهجوم هي أبعد بكثير من تقرير بتلر، بل إن التقرير وضع على وجه الاستعجال، وقدم للإدارة الأميركية قبل يومين من تقديمه لمجلس الأمن، وصيغ بشكل استفزازي مقصود ليكون مسوغا أمام الرأي العام العالمي من أجل تغطية هذه الدوافع.

أما وضع كلينتون الداخلي فقد كان معروفا بأن التصويت في مجلس النواب على محاكمته كان سيجري يوم الهجوم نفسه، فاتخذ قراره السريع بالهجوم للتأثير على نتيجة التصويت بدعوى أنه لا يجوز إضعاف الرئيس في الوقت الذي تكون فيه القوات العسكرية في حالة حرب. هذا بالإضافة إلى أن الهجوم يعزز ويحفظ هيبة أميركا كدولة كبرى وخاصة بعد إخفاق كلينتون مع نتنياهو، وفي الوقت الذي يكون فيه موقع الرئاسة في أضعف حالاته لما يتعرض له الرئيس من المحاكمة والعزل.

أما فيما يتعلق بالسياسة التي رسمتها أميركا للخليج فإنها تندرج تحت مبدأ كارتر الذي أعلنه عام ١٩٧٨، حيث اعتبر الخليج من المصالح الحيوية الأميركية، فمنذ ذلك الإعلان أسست أميركا قوات الانتشار السريع، وأخذت تفتعل الأزمات وتصنع التوترات بين دوله وشعوبه، كي تجد مسوغا دوليا قويا لوجودها فيه، ومن خلال سياستها هذه أطاحت بشاه إيران بأسلوب الثورة الشعبية، وسعرت الحرب التي شنها

البعثيون في العراق على إيران وزادت من أوارها، واستغلت احتلال الكويت وقادت حرب الخليج الثانية، وضربت العراق بالصواريخ في أعوام ١٩٩٣، ١٩٩٦، واتخذت صدام فزاعة للخليج، واتخذت من فرض العقوبات ومن فرق التفتيش مصدرا لا ينضب لافتعال مسلسل الأزمات ونشر الرعب والقلق والاضطراب بين شعوب دول الخليج، وأخذت تنهب الثروات من هذه الدول عن طريق عقد صفقات الأسلحة لعشرات المليارات من الدولارات، والتي تفوق أضعاف أضعاف قدرات جيوشها. وفرضت اتفاقيات أمنية جائرة على هذه الشعوب، وقعها حكامها دون الإعلان عنها، جعلت من الحكام رموزا لا تملك إلا حق التوقيع على شرعية التدخلات الأميركية وحق تسديد فواتير هذه التدخلات. كما وأنشأت قواعد عسكرية لقوات الانتشار السريع للتدريب ولتخزين السلاح، ولتحافظ على الهيمنة الأميركية، ولوجودها الدائم في كل الظروف والأحوال.

فأميركا قطعت شوطا كبيرا في تنفيذ خططها الخاصة بالخليج إلا أنها لم تنفرد به بعد، إذ إن بريطانيا صاحبة الوجود العريق فيه لا تزال تشكل خطرا على نفوذها، فلا يزال أمراؤه وحكامه موالين لها عدا حاكم نجد والحجاز (الملك فهد). وقد نشطت بريطانيا بعد انتهاء كابوس الحرب الباردة وأخذت تتنفس الصعداء بعد زوال الاتحاد السوفياتي من الوجود، فهي حين تلتصق بأميركا عندما تقوم بأعمالها العسكرية، أو حين تؤيدها ظاهرا في مساعيها السياسية فليس ذلك تأييدا لأميركا وإنما هو منافسة لها بثوب الشريك، كي تفوت على أميركا فرصة الانفراد بالمغانم، وكي تحافظ على وجودها في الخليج وتحافظ على عملائها فيه. فهما تقومان بصراع خفي فيما بينهما على المصالح والنفوذ.

فالهجوم العسكري الذي أمر به كلينتون على المسلمين في العراق ليس بسبب خلاف مع فرق التفتيش على الكشف عن بعض المواقع، وليس للمحافظة على جيران العراق من تهديدات صدام، وليس خوفا من الأسلحة الكيماوية والبيولوجية كما يشيعون، وإنما هو لا يخرج عن الهدف الأميركي الأول، وهو تعزيز الوجود الأميركي في الخليج، وإحكام السيطرة عليه ومحاولة الانفراد بالنفوذ فيه. ولذلك لم يكن غريبا ما أعلنه كلينتون في النقطة الأولى من خطابه حين أعلن وقف العمليات عن: «استمرار الوجود العسكري القوي في المنطقة والاستعداد لاستخدام القوة عند أي محاولة عراقية لإعادة بناء أسلحة الدمار الشامل أو تهديد جيرانه».

أما الهجوم البريطاني وإن ظهر عليه التبعية لأميركا إلا أن غرضه هو للمحافظة على البقاء في المنطقة، ولعدم تمكين أميركا من الانفراد بها. ولذلك أعلن بلير رئيس الوزراء البريطاني عن تعزيز قواته، حتى بعد وقف العمليات، بإرسال حاملة الطائرات «إنفنسيبل» إلى الخليج في يناير القادم «الاستعداد لاستئناف القصف إذا اقتضت الضرورة».

فالهجوم المشترك سباق على نهب ثروات الخليج، وتنافس على المغانم والسيطرة والنفوذ بين كل من أميركا، التي تحاول الانفراد به، وبريطانيا التي تعمل للمحافظة على بقائها فيه، وتتخذان الأسلوب نفسه لإيجاد المسوغ الدولي لأعمالهما، وهو دعواهما الوقوف أمام تهديد العراق لجيرانه، وتستغلان غباء البعثيين في العراق، وعمالة حكام الخليج، وتعملان على تعميق الخلاف وإشعال نار الفتنة والشقاق بينهما. فالقلاقل والاضطرابات والأزمات سوف تستمر وتتواصل طالما أن هناك نقطة زيت في الخليج وهناك دولا كبرى تتصارع على نهب ثرواته، سواء بقي البعثيون الخونة العملاء حكاما للعراق أو تم تغييرهم، وسواء ظل أمراء النفط المتخمون في الحكم أم قامت أميركا باستبدالهم.

أيتها الأمة الكريمة:

لقد جلب البعثيون الخونة حكام العراق الكوارث والويلات لأبناء المسلمين في العراق وإيران ودول الخليج، وجروا الأمة إلى معارك خاسرة ووضعوها في مواقف الذل والهوان أمام الكفار، فهم كانوا يعلمون

علم اليقين أن رأس الكفر أميركا وحليفتها بريطانيا تعدان ضربة عسكرية لأهل العراق، ولكنهم (أي البعثيين) لم يتخذوا ما يلزم لتفادي هذه الضربة، بل عملوا على تحصين أماكنهم في السلطة حين قسموا العراق إلى أربع قيادات، وتركوا المواقع مكشوفة لضربات الكفار، متذرعين بتخلفهم في التكنولوجيا. وكأنهم لم يغتصبوا السلطة منذ ثلاثين عاما ولم يتصرفوا بثروات العراق من مئات المليارات طوال هذه المدة، بل شغلوا الأمة بحروب إقليمية مع إخوانهم المسلمين، وبددوا الثروات على المحاسيب والمخابرات وزيادة السجون لتكبيل الأمة وإذلال أبنائها.

وقد تبين أن الحملة التي شنتها أميركا وبريطانيا قد انطلقت من الخرج في نجد ومن قاعدة علي السالم في الكويت، ومن البحرين ومن الدوحة وعمان، ومن الأساطيل الرابضة في المياه الإقليمية لدول الخليج؛ انطلقت من القواعد التي فتحها أمراء الخليج وحكامه للكفار، بموجب اتفاقات أمنية سرية تم توقيعها في الظلام، وفي غياب الأمة، ودون إطلاع من أسموهم بالمجالس الاستشارية أو مجالس الأمة على أقل تقدير. وقد منحوهم حق الوجود والتدريب والانطلاق بحملات عسكرية. فقد صرح جولوكهارت المتحدث باسم البيت الأبيض: «إن العملية لم تكن ممكنة لولا دعم بلدان في المنطقة ولولا الروح والمساعي الدبلوماسية التي ظهرت قبل شهر في بيان الدوحة والتي أعيد التأكيد عليها في بيان مجلس التعاون الخليجي» وقال: «إن نائب الرئيس الأميركي آل غور أجرى أمس الجمعة ٩٨/١٢/١٨ محادثات هاتفية مع رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة الشيخ زايد، وولي العهد السعودي عبد الله بن عبد العزيز شاكرا إياه على الدعم القوي الذي قدمته المملكة العربية السعودية».

إن الحكام الذين انطلقت الغارات العدوانية من أرضهم هم شركاء لأميركا وإنجلترا في هذا العدوان على شعب العراق. وإن بقية الحكام في البلاد العربية والإسلامية الذين سكتوا عن عمليات العدوان هذه، والذين حاولوا امتصاص غضب الشعوب بتصريحات فارغة، أو بالاقتصار على المسيرات والاحتجاجات من طلاب المدارس هم أيضا شركاء للمعتدين بسبب تقاعسهم.

إن أقل ما يجب على حكام المسلمين هو أن يعاملوا أميركا وإنجلترا ومن يعلن تأييده لهما معاملة العدو المحارب: بقطع العلاقات، وإقفال السفارات، وإيقاف التجارات والمعاملات التي هي لمصلحتهم، وطرد الرعايا، وتجميد الأموال. وأهم من ذلك: على حكام المسلمين أن يلغوا أية اتفاقات عسكرية أو سياسية، وأن يطردوا أية قوات عسكرية، وأن يقفلوا أية قواعد عسكرية. وعليهم أن يقفلوا مياههم وأرضهم وأجواءهم في وجه أي دخول أو مرور لأي من الدول العدوة. وعليهم أن يقطعوا دابر أي نفوذ أو عميل أو جاسوس لهذه الدول من البلاد الإسلامية.

هذا غيض من فيض من تآمر العملاء الخونة الذين يحكمون المسلمين. أما آن للمخلصين من أبناء الأمة وقادتها أن يثأروا لكرامتها وعزتها التي مرغت في الوحل، أما آن للشعوب الإسلامية أن تعلم أن حكامها عملاء استمرأوا الذل، وأنه جاء دور الشعوب لتطيح بهم وتطهر البلاد من خزيهم وخيانتهم، أما آن لهذه الجيوش الرابضة في المعسكرات أن تدك عروش الظلم والطغيان وتحمي بيضة الإسلام والمسلمين من ظلم الحكام الخونة ورجس الكفار المجرمين.!!

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين ءامنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء. بعضهم أولياء بعض. ومن يتولهم منكم فإنه منهم. إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ ❑

الاثنين ٣ من رمضان ١٤١٩هـ.

١٩٩٨/١٢/٢١م.

اتهامات فتحي يكن أمام الحقائق (٢)

د- يقول يكن: (كيف يحلّل الحزب القتال تحت لواء عميل لدولة كافرة؟ أليس في قتال المسلمين مع الكفار ضرباً لهم وهلاكاً؟ ثم أليس تحقيق أهداف الكفار حراماً؟ وهل يجوز أن يعمل المسلم لها ويقاتل من أجلها ... وتبعاً لهذا المنطق يمكن للحاكم أن يدفع بالمسلمين للقتال مع أميركا ضد روسيا أو مع روسيا ضد الصين).

ما يكتبه يكن هو بتر للنصوص عن سياقها، ثم يحذف منها شيئاً ويزيد عليها شيئاً ليخرجها عن معناها ويرتبها كما يشتهي.

أولاً: لم يقل الحزب بأنه يجوز أن يقاتل المسلمون مع الكفار، فهذا القول هو تأليف من يكن. وثانياً: لم يقل الحزب بأنه يجوز أن يكون حاكم المسلمين عميلاً للكفار، فهذا من الكبائر. وثالثاً: لم يقل بأنه يجوز لحاكم المسلمين العميل أن يهيئ معركة مصطنعة مع الكفار لتنفيذ خطة لدولة كافرة. كل هذا حرام. وقد صاغ يكن كلامه ليوهم القارئ أن حزب التحرير يجيز ذلك، ثم أخذ يهاجم الحزب وهجومه يرتد عليه.

إذا أردنا أن نسأل يكن عن مقاتلة إسرائيل في ١٩٤٨ و١٩٥٦ و١٩٦٧ و١٩٧٣ و١٩٨٢ وغيرها. أليس الحكام العرب الذين خاضوا هذه المعارك عملاء؟ أليسوا فُجّاراً يحكمون بأنظمة الكفر؟ هل كان الجنود والمتطوعون الذين قاتلوا تحت إمرة هؤلاء الحكام آثمين؟ وإذا قرر الآن بعض هؤلاء الحكام أن يدخلوا في حرب ضد إسرائيل أليس واجباً على جيوشهم وشعوبهم أن تحارب تحت رايتهم؟

في العدوان الثلاثي (الإنجليزي الفرنسي الإسرائيلي) على مصر سنة ١٩٥٦، ألم يكن التصدي لهذا العدوان تحت راية جمال عبد الناصر واجباً؟ في حرب ١٩٧٣ التي بدأتها مصر وسوريا ضد إسرائيل ألم يكن القتال واجباً؟ علماً أنها كانت مخططاً لها مع أميركا.

أما إذا كان القتال بين المسلمين فإنه حرام ولا يجوز للمسلمين أن يشتركوا فيه ولو أمرهم حاكمهم. وذلك كالقتال الذي حصل بين العراق وإيران، أو القتال الحاصل الآن في أفغانستان، أو ما شاكل ذلك.

الحزب طرح سؤالاً فقهياً دقيقاً بشأن الجهاد تحت راية الحاكم الفاجر العميل كشأن الكثير من حكام المسلمين اليوم. والسؤال هو: (إن العميل قد يهيئ معركة مصطنعة مع الكفار لتنفيذ خطة لدولة كافرة. فهل في هذه الحال يجب القتال تحت راية ذلك الحاكم العميل؟) وأجاب: (إن كانت هذه الخطة ليس فيها ضرب للمسلمين، ولا إيقاع أذىً بهم فالقتال واجب تحت راية ذلك الحاكم، ولو كان تنفيذاً لخطة دولة كافرة، ما دام قتالاً للكفار، لأن أدلة الجهاد جاءت عامة غير مقيدة ...).

فالمسألة ليست إقراراً ورضىً من الحزب بالحاكم الفاجر العميل وتهيئته مع الكفار لخوض معركة، بل المسألة: ما هو حكم الشرع فيما إذا بُلِيَ المسلمون بمثل هذا الحاكم وبمثل هذه المعارك؟

أما ما يقوله يكن (وتبعاً لهذا المنطق يمكن للحاكم أن يدفع بالمسلمين للقتال مع أميركا ضد روسيا أو مع روسيا ضد الصين) فهذا من شطحات يكن، وهو عكس ما قاله الحزب. فالحزب يقول بأنه لا يجوز أن يقاتل الجيش الإسلامي مع جيش كافر. ويقول بأن العميل إذا كان سيدخل معركة ضد الكفار فيها ضرب للمسلمين أو إيقاع أذىً بهم فإنه لا يطاع.

هـ- قال يكن: (يحرّم الحزب على أعضائه الاعتقاد بعذاب القبر وبظهور المسيح الدجال، ومن يعتقدْ هذا في نظرهم يكُنْ آثماً).

ونقول له: الحزب لا يحرّم ولا يحلّل. التحليل

والتحريم هو لله وحده. والعلماء يفهمون الحلال والحرام من شرع الله. الحزب، مثل سائر أهل الإسلام، يقول بأن العقائد لا تكفي فيها غلبة الظن بل لا بدّ فيها من اليقين. أما الأحكام الشرعية العملية فتكفي فيها غلبة الظن. مسألة عذاب القبر ومسألة ظهور المسيح الدجال هما من نوع العقائد. بعض المسلمين يرى أن الأحاديث تواترت في هاتين المسألتين، فيصبح الأمر بحقهم وجوب الاعتقاد بهما ويصبح إنكارهما في حقهم كفراً. وبعض المسلمين يرى أن التواتر لم يحصل، لأن التواتر ليس مجرد وجود العدد الكبير من الروايات، فعدد الروايات الكبير ضروري ولكنه غير كافٍ. بل لا بد أن تكون هذه الروايات غير معارَضَة بروايات أخرى أو بمعانٍ قرآنية. وهنا قد جاءت معانٍ قرآنية وجاءت روايات أخرى معارِضة. وهذا ما أنزل الروايات المؤيدة عن مرتبة التواتر (اليقين) إلى مرتبة غلبة الظن.

ولكن هذا لا يعني أنه يجوز تكذيب مسألة عذاب القبر، أو تكذيب مسألة ظهور المسيح الدجال. لا يجوز تكذيب ذلك، ويأثم من يكذّب ذلك. ويُطلب التصديق، لكن ليس التصديق الجازم، لأن التصديق الجازم هو الاعتقاد. وما دامت لم تتوفر للمسألة عناصر التصديق الجازم فلا يجوز للمسلم أن يصدقها تصديقا جازما. لقد وفرت لها الروايات التي وردت عناصر غلبة الظن، فصار المسلم مطالبا بأخذ القدر الذي تعطيه الروايات والأدلة، ولا يجوز له شرعا إدخال مزاجه في الموضوع، فلا يكذبها ولا يرفعها إلى اليقين. فإن كذبها أثم، وإن رفعها إلى اليقين أثم.

جاء في كتاب «الشخصية الإسلامية»، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، صفحة ١٨٩: (أما إذا كان الدليل خبر آحاد فإنه لا يكون قطعيا، فإن كان صحيحا فإنه يفيد غلبة الظن، فتصدق العقائد التي جاء بها تصديقا ظنيا، لا تصديقا جازما، ولهذا لا يجوز أن تعتقد ولا يجوز أن يجزم بها. لأن العقيدة قطع وجزم، وخبر الآحاد لا يفيد قطعا ولا جزما، وإنما يفيد ظنا، ولا يكفر منكره، ولكن لا يجوز أن يكذب، لأنه لو جاز تكذيبه لجاز تكذيب جميع الأحكام الشرعية المأخوذة من الأدلة الظنية، ولم يقل بذلك أحد من المسلمين).

وجاء في الدوسيه صفحة ٧: (غير أنه ينبغي أن يعلم أن الحرام هو الاعتقاد وليس مجرد التصديق، التصديق لا شيء فيه، وهو غير حرام ولكن الجزم هو الحرام، أي التصديق الجازم هو الحرام، لأنه جزم بني على ظن، ولذم الله لمن يبني عقيدته على ظن. إلا أن عدم الاعتقاد لا يعني الإنكار، وإنما يعني فقط عدم الجزم، فليس معنى لا أعتقد بالشيء أنكره، بل معناه لا أجزم به، فلا بد من ملاحظة هذه الناحية الدقيقة ملاحظة تامة، لأنه قد وردت أحاديث صحيحة ظنية في أمور تعتبر من العقائد وليست من الأحكام الشرعية، فليس معنى تحريم الاعتقاد بالظن رفض ما في هذه الأحاديث، ولكنها تقبل وتصدق ويصدق ما جاء فيها تصديقا غير جازم، والحرام إنما هو الاعتقاد بها أي الجزم بها. بل منها ما جاء النص طالبا العمل به فيعمل به، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال». وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو في الصلاة: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات، اللهم إني أعوذ بك من المغرم والمأثم»).

هذا ما يقوله الحزب بشكل واضح، وهو التصديق بعذاب القبر وبظهور المسيح الدجال. بينما حاول يكن في صياغته للكلام وفي إبراز العناوين للجريدة الإيحاء بأن الحزب يكذب بذلك.

ثالثا: مسائل قالها أفراد في الحزب، وهي ليست رأيا للحزب.

قال يكن: (قام الحزب بإصدار فتاوى وإعطاء أحكام فقهية، وألزم أتباعه بتبني هذه الأحكام والعمل على نشرها ومن ذلك: إباحة النظر إلى الصور العارية. إباحته تقبيل المرأة الأجنبية بشهوة وبغير شهوة، وكذلك مصافحتها. قوله بجواز أن تلبس المرأة الباروكة أو البنطال. قوله بسقوط الصلاة عن رجل الفضاء المسلم. قوله بسقوط الصلاة والصوم عن سكان القطبين).

ونريد أن يفهم يكن، إذا كان يحب أن يفهم، أن هذه ليست فتاوى حزب التحرير وليست آراءه، وليست موجودة فيما تبناه أو أصدره من كتب. حزب التحرير يضع توقيعه على كل نشرة أو كتاب يصدر عنه. فإذا كانت النشرة التي ينسبها يكن إلى الحزب موقعة من الحزب فهي تكون عندئذ صادرة من الحزب ويكون الحزب مسؤولا عنها. أما إذا لم تكن موقعة فهي لا تعبر عن رأي الحزب حتى لو أصدرها مسؤول في الحزب.

بعض الناس وبعض شباب الحزب يحملون أسئلتهم الفقهية والفكرية والسياسية إلى مسؤولي الحزب وأعضائه بسبب الاطمئنان إلى إجابتهم. فيقوم مسؤول الحزب أو عضو الحزب بالإجابة حسب علمه وقدرته. وأحيانا يقوم هذا المسؤول بنشر إجابته في منطقة مسؤوليته تحت عنوان: جواب سؤال. ولا تكون هذه الإجابات ملزمة للشباب، لا في منطقة المسؤول الذي نشرها ولا في غيرها. حتى لو صدرت الإجابات غير الموقعة من أمير الحزب فإنها لا تكون ملزمة لأحد من الشباب، لأنها غير متبناة. فأين هذا الواقع من قول يكن: (وألزم أتباعه بتبني هذه الأحكام والعمل على نشرها)؟!

ولذلك فلن نعلق هنا على مسألة صلاة رجل الفضاء المسلم حال كونه يدور في الفضاء، ولن نعلق على مسألة صلاة سكان القطبين وصومهم. وهذه من أمور العبادات، والحزب لا يتبنى فيها، بل كل واحد من شبابه يقلد المذهب الذي يتبعه.

وأما النظر إلى الصور فإن الحزب لم يتبن شيئا خاصا به، بل الحزب عنده قاعدة: «الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد دليل التحريم» وقاعدة «الوسيلة إلى الحرام حرام». ومن القاعدتين يمكن أن نستنبط أن النظر إلى الصور مباح ما لم يوصل إلى حرام. فالصورة هي من الأشياء، والأصل فيها الإباحة. فإذا لم يوصل النظر إليها إلى حرام فإنه يبقى مباحا.

ونريد أن نسأل يكن ألا ينظر هو إلى نشرة الأخبار في التلفزيون؟ هل المذيعات اللاتي يستمع وينظر إلى صورهن كلهن محجبات الحجاب الشرعي؟ أما النظر إلى الصور الجنسية العارية بقصد إثارة الشهوة التي من شأنها أن تجر إلى الخلاعة أو إلى أي شيء من الحرام فإن هذا حرام. والحزب يتبنى أن الدولة الإسلامية تمنع نشر الصور الخلاعية وتداولها في أي مكان عام أو وسيلة عامة. جاء في كتاب «نظام العقوبات» الطبعة الثانية صفحة ١٨٤، وهو من الكتب التي أصدرها الحزب، تحت عنوان «وقائع من التعزير وعقوبات متبناة لها» فيما يتعلق بـ «الأفعال المخلة بالآداب» ما نصه: «كل من طبع أو باع أو أحرز بقصد البيع أو التوزيع، أو عرض أية مادة مزينة مطبوعة أو مخطوطة، أو أية صورة، أو رسم نموذجي، أو أي شيء آخر يؤدي إلى فساد الأخلاق يعاقب بالحبس حتى ستة أشهر». وجاء في كتاب نظام الإسلام صفحة ٦٢، وهو من الكتب التي يتبناها حزب التحرير، تحت عنوان «الحضارة الإسلامية» ما نصه: «فمثلا: الصورة شكل مدني، والحضارة الغربية تعتبر صورة امرأة عارية تبرز فيها جميع مفاتنها شكلا مدنيا يتفق مع مفاهيمها في الحياة عن المرأة. ولذلك يعتبرها الغربي قطعة فنية يعتز بها كشكل مدني، وقطعة

فنية إذا استكملت شروط الفن. ولكن هذا الشكل يتناقض مع حضارة الإسلام، ويخالف مفاهيمه عن المرأة التي هي عرض يجب أن يصان، ولذلك يمنع هذا التصوير لأنه يسبب إثارة غريزة النوع، ويؤدي إلى فوضوية الأخلاق».

وأما مسألة تقبيل المرأة الأجنبية فإن النشرة أو النشرات (جواب سؤال) التي يشير إليها يكن لم تصدر من الحزب، وإنما أصدرها مسؤول في الحزب جوابا على أسئلة وجهت إليه. الحزب لم يتبن ما جاء على لسان هذا المسؤول. بل إن الحزب ألغى ما جاء في تلك الإجابة لأنه مناقض لما هو متبنى عند الحزب في كتاب «النظام الاجتماعي في الإسلام» فقد جاء في هذا الكتاب الطبعة الثانية صفحة ٣٥ (... تقبيل المرأة للرجل والرجل للمرأة فإنه حرام لأنه لا يكون بغير شهوة مطلقا). وهذا كان متبنى منذ قيام الحزب، أي قبل أن يصدر المسؤول (جواب السؤال). وجاء في الطبعة الثالثة (سنة ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م) صفحة ٥٨: (فقبلة الرجل لامرأة أجنبية يريدها، وقبلة المرأة لرجل أجنبي تريده هي قبلة محرمة ... ولو كانت من غير شهوة ... فهذه القبلة تكون محرمة، حتى لو كانت للسلام على قادم من سفر، لأن من شأن مثل هذه القبلة بين الشباب والشابات أن تكون من مقدمات الزنى).

هذا هو يا سيد يكن ما قال ويقوله حزب التحرير في شأن قبلة الأجنبية. وأنت ماذا تقول بشأن تقبيل الأجنبية؟ حين قام الرئيس الهراوي بتقبيل السيدة نائلة معوض أمامك في حفلة النائب سايد عقل التي كنت أنت بين المدعوين إليها، سألك الهراوي: ماذا تقول يا أستاذ فتحي (أي بهذا التقبيل)؟ فكان جوابك: (حسب النوايا يا فخامة الرئيس). وفي تلك الحفلة أيضاً، يا أستاذ فتحي، أديرت كؤوس الخمر من حولك، وشربوا حتى فقدوا صوابهم، وأنت جالس بينهم. ثم تأتي أنت إياك لتقول بأن منطق حزب التحرير يحلل شراء الخمر من غير المسلمين!

وأما مسألة لبس المرأةِ الباروكةَ والبنطال في الحياة العامة فإنها أيضاً ليست من المسائل التي يتبناها الحزب، بل هي مخالفة لما يتبناه الحزب. جاء في كتاب «النظام الاجتماعي في الإسلام» الطبعة الثالثة صفحة ١٠٢: (أَمَرَ النساء بالحشمة وبارتداء اللباس الكامل في الحياة العامة ... وقد وصف القرءان هذا اللباس وصفاً دقيقاً كاملاً شاملاً. والمرأة حين تلبس هذا اللباس الكامل وتضرب بخمارها على جيبها فتلوي غطاء رأسها على عنقها وصدرها، وحين تدني عليها جلبابها فترخي ملاءتها أو ملحفتها إلى أسفل كي تستر جميع جسمها حتى قدميها، تكون قد لبست اللباس الكامل).

وجاء في شرح المادة ١٠١ من كتاب «مقدمة الدستور» التي رقمها ١٠٩ في كتاب «الدولة الإسلامية»:(إنه أَمَرَ المرأة في الحياة العامة باللباس الكامل المحتشم ... اللباس الذي وصفه الله في القرآن بقوله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ علَى جُيُوبِهِنَّ﴾ بالنسبة للباس من الأعلى، وبقوله: ﴿يُدْنين عليهنّ من جلابيبهنّ﴾ بالنسبة للباس من أسفل). فالحزب لا يجيز أن تخرج المرأة إلى الأمكنة العامة إلا وهي لابسة لباس الحياة العامة، وهو الجلباب والخمار. فلا يجوز أن تلبس البنطال بدل الجلباب في الحياة العامة، ولا يجوز أن تلبس الباروكة بدل الخمار في الحياة العامة. جاء في الكتاب المذكور صفحة ١٠٤ (فكل زينة غير عادية تلفت نظر الرجال، وتظهر محاسن المرأة تكون من التبرج إذا ظهرت بها المرأة في الحياة العامة، أو ظهرت بها في الحياة الخاصة أمام الرجال الأجانب. كالتعطر، ووضع الأصباغ على الوجه، ولبس الباروكة على الرأس دون خمار، ولبس البنطال دون جلباب عندما تخرج للحياة العامة).

وأما مسألة المصافحة فإن الحزب قال في كتبه إنها جائزة. وهذه من المسائل الخلافية بين

الفقهاء. وتوصل الحزب بعد دراسة هذه المسألة إلى أن الرأي الراجح هو جواز المصافحة ما دامت بعيدة عن قصد التمتع الجنسي. وعرض الحزب أدلته الشرعية في غير موضع من كتبه. من هذه الأدلة حديث أم عطية الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما (عن أم عطية قالت: بايعنا رسول الله ﷺ فقرأ علينا ﴿ولا تشركن بالله شيئا﴾ ونهانا عن النياحة فقبضت امرأة منا يدها، قالت: أسعدتني فلانة فأريد أن أجزيها. فما قال لها رسول الله ﷺ شيئا. فانطلقت ورجعت فبايعها). يعني أن النساء كن مددن أيديهن للمبايعة وبايعن ما عدا التي قبضت يدها حينئذ. ثم عادت فيما بعد وبايعت.

ومن هذه الأدلة حديث مصافحته ﷺ لهند زوج أبي سفيان بعد فتح مكة. فقد روى الطبري عن ابن عباس أن هندا كانت متنكرة بين النساء فرقا من رسول الله ﷺ. وكانت تجادل عند كل بند من بنود بيعة النساء (وعرفها ﷺ فدعاها فأخذت بيده فعاذت به، فقال: «أنت هند؟» قالت: عفا الله عما سلف. فصرف عنها رسول الله ﷺ). ومحل الشاهد (فأخذت بيده). وروى ذلك ابن أبي حاتم أيضا قال: (جاءت هند بنت عتبة إلى رسول الله ﷺ لتبايعه فنظر إلى يدها فقال: «إذهبي فغيري يدك» فذهبت فغيرتها بحناء ثم جاءت ... فبايعته).

ومن الأدلة ما أخرجه الإمام مسلم: (ما مس رسول الله ﷺ بيده امرأة قط إلا أن يأخذ عليها، فإذا أخذ عليها فأعطته قال: «إذهبي فقد بايعتك»). والاستثناء في الحديث ليس منقطعا، كما يؤوله المانعون، لأن المستثنى من جنس المستثنى منه.

وأما حديث عائشة الذي رواه البخاري: (فمن أقر بهذا الشرط شروط بيعة آية النساء من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ: «قد بايعتك» كلاما، ولا والله ما مست يده يد امرأة في مبايعة قط، ما يبايعهن إلا بقوله: «قد بايعتك على ذلك») فهو الذي يستند إليه من يمنع المصافحة وهو: أولا يعبر عن مبلغ علمها في المسألة، وهذا العلم كان فيه نقص لأنها لم تلحظ بيعة أم عطية ولا بيعة هند زوج أبي سفيان حيث حصلت المصافحة. والذي يدل عليه حديث عائشة هذا، وغيره مثل حديث أميمة بنت رقيقة الذي يقول فيه رسول الله ﷺ: «إني لا أصافح النساء ...» هو أنه كانت مصافحته للنساء قليلة بحيث خفيت عن عائشة. ونظير ذلك أنه قد ثبت عنه ﷺ أنه قال بأنه لا يقبل هدية مشرك، وقبلها فعلا غير مرة. وثانيا فإن حديث عائشة لا يتضمن نهيا عن المصافحة بل يتضمن امتناعا فقط، وشتان بين الامتناع والنهي. وثالثا فإن حديث عائشة يحصر البيعة بالقول فقط مع أن حديث أم عطية صرح بشيء آخر غير القول، وهو بسط الأيدي. ولذلك صار بعضهم يقول: بسطن أيديهن في الهواء، وآخرون يقولون: كانت المصافحة من فوق حائل، أو بوضع الأيدي في وعاء فيه ماء، أو بالإمساك بطرف عصا. وكل ذلك يتعارض مع (القول فقط).

والعلماء تركوا قول عائشة وأخذوا قول عمر وابن عمر بشأن الميت الذي يعذب بسبب بكاء أهله عليه، وبشأن الميت الذي يسمع أصوات الأحياء. حيث ردت عائشة قولهما وقالت إنهما (وهلا) أي لم يعرفا بدقة ما قاله رسول الله ﷺ. وحجة الذين ردوا قول عائشة أن هذا يعبر عن مبلغ علمها. وفي حديث المصافحة يقال أيضا: هذا مبلغ علمها.

وأما حديث «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له» فإن المس هنا محمول على المداعبة الجنسية، بقرينة قوله «يمس امرأة» ولم يقل (يمس يد امرأة). وبقرينة حديث الذي جاءت امرأة إلى دكانه، وفي رواية إلى بستانه، ففعل معها كل

ما يفعله الرجل مع زوجته إلا أنه لم يواقعها، وكانت كفارته أن يتوضأ ويصلي.

فماذا يقول يكن بعد ذلك في المصافحة هذه؟ وهذا أستاذه الدكتور يوسف القرضاوي يبيح المصافحة، وأستاذه الآخر نجم الدين أربكان يطيل مصافحة طانسو شيللر على التلفزيون.

رابعا: مسائل يتبناها الحزب، وينتقدها يكن، ربما لأنه لم يستطع فهمها أو لأنه مغرض:

أ- قال يكن: (إن حزب التحرير لا يعتبر حكام تركيا عملاء، في حين يعتبر حكام الدول الأخرى عملاء ... علما بأن هذا الكلام كتب منذ ما يقرب من عشرين عاما).

حزب التحرير قال مثل هذا الكلام سنة ١٩٦٥، أي قبل أكثر من ٣٣ عاما، وليس ٢٠ عاما كما قال يكن. ويومئذ لم يكن حكام تركيا عملاء للغرب بل كانوا حلفاء للغرب. ووصف الحزب لهم بأنهم ليسوا عملاء ليس من قبيل المديح إذ قد يكون الحليف للكفار أسوأ حالا من العميل لهم، بل هو إدراك دقيق لواقعهم. وقد جاء هذا الكلام في سياق كيفية التعامل مع الحاكم العميل والحاكم غير العميل.

ب- قال يكن: (أخطأ حزب التحرير حين اعتمد فكرة تبني الأحكام الشرعية ... مما جعله مذهبا خامسا).

سبق أن بينا عدم صحة كلام يكن حين قال بأن الحزب تبنى في كل القضايا وكل المسائل حتى صار مذهبا خامسا. وقلنا بأن الحزب تبنى ما يلزمه في سيره كحزب سياسي لإعادة الخلافة وإقامة الدين. وهذا من الضروريات سواء فهمه يكن أم عجز عن فهمه.

حين بدأ الحزب في أوائل الخمسينيات كانت غالبية الحركات الإسلامية لا تعرف ما هو نظام الحكم في الإسلام، ولا ما هو النظام الاقتصادي في الإسلام، ولا ما هي السياسة الخارجية للدولة الإسلامية ...الخ فوجد الحزب أن الحاجة ماسة لوضع هيكل محدد المعالم للنظام الإسلامي الذي يدعو الأمة للانتقال إليه عبر هدم نظام الكفر القائم. فوضع الخطوط العريضة التي تكفي لإيجاد القناعة التامة والتصور الواضح للهدف المطلوب. قال يكن عن هذا العمل مستهزئا: (للحزب دستور مؤلف من ١٨٧ مادة معد للدولة الإسلامية المتوقعة، وقد شرح هذا الدستور شرحا مفصلا، ولا يخرج هذا العمل عن أن يكون مجرد ترف فكري بعيد عن أرض الواقع).

جماعة «الإخوان المسلمون» في سوريا سنة ١٩٨١ اعتمدوا دستور حزب التحرير للتطبيق فيما لو نجحوا في الوصول إلى الحكم. والجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر سنة ١٩٩١ اعتمدوا دستور حزب التحرير للتطبيق فيما لو نجحوا في الوصول إلى الحكم. ملك المغرب (الحسن) أخذ يلوم الجيش الجزائري الذي ألغى الانتخابات في نهاية سنة ١٩٩٢ خوفا من نجاح الجبهة الإسلامية للإنقاذ. وكان لسان حال الملك: (أنكم لو تركتموهم يصلون إلى السلطة فإنهم سيفشلون وسيسقطون من تلقاء أنفسهم، لأنهم لا يملكون رؤية إسلامية واضحة عن الحكم). والآن جميع العلمانيين في البلاد الإسلامية يظنون أن الإسلام لا يوجد فيه أنظمة وحلول للمشاكل العصرية. وكذلك غالبية الحركات الإسلامية تظن أن الإسلام لا يوجد فيه ما يكفي ويناسب العصر. حتى أنت يا أستاذ يكن لا تثق بقدرة الإسلام، وإلا لما كنت تدعو إلى أخذ الديمقراطية الغربية، ولما كنت تدعو إلى الانخراط والمشاركة في أنظمة الكفر الحالية.

ج- قال يكن: (أخطأ حزب التحرير خطأ فادحا حين اعتمد الفكر، أولا وآخرا وسيلة لبناء الشخصية الإسلامية ... لذلك بقي نشاط الحزب جدليا باردا، وأقحم نفسه في متاهات من المناظرات الكلامية لم يكن لها إلا الوقع

السيئ بين الناس ونظراً لانحسار مفهوم الروح عند الحزب فقد أهمل رياضة القلب، وكل ما من شأنه تزكية النفس وتهذيبها).

حزب التحرير اعتمد على الفكر أولاً في بناء الشخصية الإسلامية، وليس أولاً وآخراً. بَيْنَ كتب الحزب يوجد كتاب اسمه «الشخصية الإسلامية» الجزء الأول، وقد كَتَبَ في أوله بحثاً عن الشخصية بشكل عام، ثم أتبعه بحثاً عن الشخصية الإسلامية. ولو كان يكن يدقق في ما يقرأ لوجد أن الحزب يقول بأن الشخصية تتألف من العقلية والنفسية. العقلية تقوم على الفكر (العقل)، وأما النفسية فعنصرها الأول هو الدوافع المنبثقة من الغرائز، (ومنها غريزة التدين)، ومن الحاجات العضوية. وهذه الدوافع تتكيف آلياً وتتبلور بحسب المفاهيم والقناعات الموجودة عند الشخص. هذه المفاهيم والقناعات هي العنصر الثاني للنفسية. هذه الدوافع المربوطة بالمفاهيم والمتكيفة بموجبها تشكل ما يسمى بالميول عند الشخص، أي نفسية الشخص. وهذه النفسية مع العقلية تكوّن الشخصية. فمن كانت عقليته إسلامية ونفسيته إسلامية كان شخصية إسلامية. ونقتطف فيما يلي عبارات من بحث «الشخصية الإسلامية»:

(وهكذا نجد الإسلام يكوّن الشخصية الإسلامية بالعقيدة الإسلامية، فبها تتكون عقليته وبها نفسها تتكون نفسيته)، (إن العقلية الإسلامية هي التي تفكّر على أساس الإسلام)، (أما النفسية الإسلامية فهي التي تجعل ميولها كلها على أساس الإسلام)، (نعم إن الإسلام أمر بالاستزادة من الثقافة الإسلامية لتنمو هذه العقلية وتصبح قادرة على قياس كل فكر من الأفكار، وأمَرَ بأكثر من الفروض ونهى عن أكثر من المحرمات لتقوى هذه النفسية وتصبح قادرة على ردع كل ميل يخالف الإسلام)، (والمسلم حين تتكون لديه العقلية الإسلامية والنفسية الإسلامية يصبح مؤهلاً للجندية والقيادة في آن واحد. جامعاً بين الرحمة والشدة، والزهد والنعيم، ويفهم الحياة فهماً صحيحاً فيستولي على الحياة الدنيا بحقها، وينال الآخرة بالسعي لها. ولذا لا تغلب عليه صفة من صفات عُبّاد الدنيا، ولا يأخذه الهَوَسُ الديني ولا التقشفُ الهندي، وهو حين يكون بطلَ جهاد يكون حليفَ محراب، وفي الوقت الذي يكون فيه سَرِياً (حاكماً) يكون متواضعاً. ويجمع بين الإمارة والفقه، وبين التجارة والسياسة، وأسمى صفة من صفاته أنه عبد الله تعالى خالقِهِ وبارئه. ولذلك تجده خاشعاً في صلاته، مُعْرِضاً عن لغو القول، مؤدياً لزكاته، غاضّاً لبصره، حافظاً لأماناته، وفياً بعهده، منجزاً وعدَه، مجاهداً في سبيل الله. هذا هو المسلم، وهذا هو المؤمن، وهذا هو الشخصية الإسلامية التي يكونها الإسلام ويجعل الإنسان بها خير بني الإنسان). هذا ما عليه ثقافة حزب التحرير التي يعمل على إعداد شبابه بها.

أما عن مفهوم الروح فإن الحزب يحذر المسلمين من غشاوات التأثر بالأفكار الزائفة القادمة إليهم من الفلسفة الهندية وتشجع عليها عقيدة (فصل الدين عن الحياة). والحزب يقول إن المسلم يحس بالمشاعر الدينية بشكل غريزي مثله مثل غيره من البشر؛ لأن غريزة التدين فطرية فيهم. فإذا صارت مشاعر التدين عند المسلمين كما هي عند غيرهم، مشاعر غريزية بحتة تتطلب الإشباع دون عقل يهديها، بعدوا عن مشاعر الروحانية الحقة التي يتطلبها الإسلام. فالإيمان بالله عقلي، وهذا الإيمان يحتم على المسلم أن يتقيّد في كل عمل بأوامر الله ونواهيه ويجعل الإيمان أساساً لكل أعماله. فعندما يدرك الإنسان صلته بخالقه، ويقوم بتسيير أعماله كلها وفق هذه الصلة تنشأ عنده روحانية فائقة. من هنا يحذّر الحزبُ المسلمين وشبابه من أن تكون الروحانية عندهم تعبيراً غريزياً، كما هو عند

الآخرين. وهنا تظهر الروحانية في كل عمل يقوم به المسلم على هذا الأساس. وكما هي توجد في المحراب، وعند قيام الليل وصيام التطوع وقراءة القرآن، تبرز كذلك في البيع والشراء، وفي الدعوة إلى الله والصبر على أمره وتحمل مشقات الدعوة، وفي الجهاد، وفي التفكير في مخلوقات الله وربطها بخالقها ومبدعها ... وتبرز كذلك في الامتناع عن أي عمل يحرمه الشرع، فمن دعته امرأة إلى نفسها وامتنع بناء على إيمانه بالله، ومن فتحت له الدنيا باب شرورها وامتنع عن ذلك إيمانا بالله وطاعة له، ومن رفض مناصب الدنيا لأنها ليست قائمة على أمر الله ... أحس كذلك بروحانية فائقة. لأنه يحكم الإيمان بالله في عمله أو في امتناعه عن أي عمل. إنه عندما يكون معنى الروح عند الحزب بهذا الفهم الصحيح تنشأ عند شبابه الروحانية الصحيحة غير الخادعة. أما الروحانية الخادعة التي ابتلي بها كثير من المسلمين فإنها تجعلهم يعيشون تناقضا بين مشاعرهم وأعمالهم، فتكون مشاعرهم الدينية غريزية، وتكون أعمالهم مما تبعدهم عن الله ولا تقربهم منه. فهل هذا الفهم يبعد شباب الحزب عن الله أو يغلب عليهم الجفاء. إن الحزب كما رأينا يحرص على الفكر والمشاعر في تكوين الشخصية الإسلامية، ويحرص على أن تكون المشاعر الدينية مرتبطة بالإيمان بالله. والإيمان بالله هو أساس كل خير للمسلم والمستند الأول لحمل الدعوة. أنظر إلى الحزب وهو يقول في كتاب «مفاهيم حزب التحرير» ص٥٨ ما نصه: «يجب أن يكون استناد حملة الدعوة إلى شيء واحد هو الإيمان بالله تعالى، وأن يكون عملهم متركزا فقط على هذا الإيمان لا على غيره. وبالإيمان بالله لا بغيره يكون نجاح الدعوة. والإيمان بالله يوجب صحة التوكل عليه، واستمداد العون منه، لأنه وحده الذي يعلم السر وأخفى، وهو الذي يوفق حملة الدعوة ويهديهم سبيل الرشاد وطريق الهدى. ولذلك كان لا بد من قوة الإيمان، ولا بد من كمال التوكل على الله. ودوام استمداد العون منه تعالى. والإيمان يحتم على المؤمن الإيمان بالمبدأ أي الإيمان بالإسلام بأنه من عند الله تعالى.

ويحتم أن يكون هذا الإيمان إيمانا راسخا ثابتا لا ارتياب فيه، ولا يحتمل أن يتطرق إليه ارتياب. لأن كل خطرة ريب في المبدأ تجر إلى الإخفاق بل ربما جرت إلى التمرد والعياذ بالله. وهذا الإيمان القوي الذي لا يتطرق إليه ريب أمر حتمي لحملة الدعوة، لأنه هو الذي يضمن دوام سير الدعوة بخطى سريعة واسعة في طريقها المستقيم».

فهل من يكون الإيمان أساس عمله ومنه يستمد صبره وثباته على الحق يكون كما وصفه يكن بوصفه البعيد عن الحق؟!

وهنا يحسن التعريج على بحث يصب في موضوعنا هذا، وهو طريقة الإسلام في الدرس. فالحزب في كتاب «الشخصية الإسلامية» الجزء الأول تحت عنوان «طريقة الإسلام في الدرس» فإنه في نهاية هذا البحث يقول ما نصه:

«هذه هي طريقة الإسلام في الدرس، وهي التعمق في البحث، والاعتقاد بما يتوصل إليه من البحث أو بما يبحثه، وأخذ ذلك واقعيا لتطبيقه في معترك الحياة. ومتى استكملت الدراسة طريقتها هذه كان المسلم المثقف بالثقافة الإسلامية مع هذه الطريقة عميق الفكر مرهف الإحساس قادرا على حل مشاكل الحياة. فإنها تجعل المسلم يسير في طريق الكمال طوعا واختيارا سيرا طبيعيا ... ولذلك تتكون عنده العقلية التي لا ترضى إلا بقناعة العقل وطمأنينة القلب، وتتكون عنده في نفس الوقت النفسية الإسلامية المشبعة بالإيمان الكامل. وبهذه العقلية والنفسية يتصف الشخص بالصفات الرائعة التي يتطلبها الإسلام من المسلم. وبهذه العقلية والنفسية يتغلب على جميع الصعوبات التي تعترضه في الطريق ... ففيها الناحية الفكرية من حيث كونها فكرا. وفيها في نفس الوقت الروح من حيث وجود

إدراك الصلة بالله حين أخذها باعتبارها من عند الله. ولذلك تجعل كل مثقف بها عميق الفكر، مستنيره، متأجج الحماس ملتهبه، قد باع نفسه في سبيل الإسلام ابتغاء مرضاة الله ...».

هذه هي ثقافة الحزب التي يؤسس شبابه عليها. وفتحي يكن الذي أعطى لنفسه مهمة نقد الحزب فإنه نقده بما يخالف واقعه. فهل بعد هذا البيان من حجة يحتج بها هو وأمثاله؟

د- قال يكن: (يأخذ الدارسون على حزب التحرير المحدودية في الغايات والاقتصار على بعض غايات الإسلام دون بعضها الآخر).

إن حزب التحرير يريد الإسلام كاملا، ويعمل على تحقيق كل أهدافه. وهذا لا يماري فيه إلا كل مغرض. وهو يريد أن يوضع الإسلام كله موضع التطبيق إن على صعيده الفردي أو الاجتماعي أو الدولي. ولكنه في عمله هذا لا يأخذ عن الدولة الإسلامية عملها ولا يتصرف وكأنه دولة إسلامية. ولا يأخذ عن الأفراد عملهم وإنما يقوم بما عليه كحزب، وهو إيجاد الخلافة الإسلامية. حتى إذا قامت وجد الإسلام كاملا، تطبقه الدولة في الداخل وتحسن تطبيقه على المسلمين، ويكون الإحسان في التطبيق دعوة لغير المسلمين من رعايا الدولة الإسلامية إلى أن يسلموا. فتقيم الأنظمة وتطبق العقوبات ثم هي تحمله إلى الخارج بالدعوة والجهاد. وهذه هي الطريقة الشرعية التي تجعل الإسلام، كل الإسلام، مطبقا وأهدافه محققة.

هـ- قال يكن: (ويأخذ الدارسون على حزب التحرير التصور بان مرحلة التثقيف ستنقلهم إلى مرحلة التفاعل فمرحلة استلام الحكم، وهذا مخالف لسنة الله في امتحان الدعوات ومخالف للواقع المحفوف بآلاف المعوقات).

إن حزب التحرير عندما قسم طريقة عمله إلى مراحل فإن هذا التقسيم أخذه من سيرة الرسول ﷺ. والحزب يقول إن الطريقة التي أوصلت الرسول ﷺ إلى الحكم، هي نفسها توصل المسلمين اليوم إلى الحكم بالإسلام، على الرغم من اختلاف الظروف والأوضاع، لأنه اختلاف في الشكل وليس في الجوهر. أما قوله: إن هذا مخالف لسنة الله في امتحان الدعوات، فإنه كلام يدل على فهم خطأ للمراحل، والأعمال التي تقوم في كل مرحلة. وهل هذا اعتراض على الحزب أو على الرسول ﷺ الذي اجتاز هذه المراحل، وتوصل في نهايتها بتوفيق الله ونصره إلى إقامة حكم الله. فمرحلة التثقيف هي مرحلة تأسيس فكري للشباب تعدهم فكريا لأن يتزودوا بالثقافة الإسلامية اللازمة للتغيير. ومرحلة التفاعل هي جعل الأمة بمجموعها تتبنى تبنيا عاما لما تبناه الحزب من فكر وهدف. وأعمال الحزب في هذه المرحلة كما تقوم على تبني مصالح الأمة تقوم كذلك على كشف خطط الاستعمار. وكما تقوم على الصراع الفكري تقوم كذلك على الكفاح السياسي. وهذه الأعمال بالإضافة إلى عمل طلب النصرة تجعل الحزب في حالة عداء مع الأنظمة والغرب من ورائها وأعوانهما، فيلاقي الحزب في سبيل ذلك الملاحقة والاعتقال والإشاعة، والتقول عليه الذي يشارك فيه فتحي يكن. وهذا ما حدث فعلا مع الرسول ﷺ، وليس هو مخالفا لسنة الله في امتحان الدعوات. وسنصل بهذا الفهم إن شاء الله إلى نصره، ما دام فهما شرعيا، ولا نغيره إلا إذا وجدنا دليلا آخر أقوى منه. وما وصل إليه الحزب من إثبات وجوده في الدعوة وكونه من أهم الحركات الإسلامية في الدعوة، فإنما هو باتباع الحزب لطريق الرسول ﷺ، وسيصل إلى بلوغ هدفه إن شاء الله.

و- يقول يكن: (إن معاداة الحزب لجميع الأنظمة التي يتحركون فوق أرضها ورطهم بحملات اعتقالات دائمة ومستمرة ... ولعل طموحهم إلى الحكم هو السبب في تخوف الأنظمة منهم وملاحقتهم دون هوادة).

إن أقوى ما يعطي براءة ذمة للحزب ويشهد له بصدق دعوته هو الوقوف بجرأة، ووضوح، وعدم مهادنة، أمام من يقف في وجه الدعوة من الحكام وملئهم. وهذا وسام فخر يسأل الحزب الله أن يثيبه عليه الأجر العظيم. وهذه هي سنة الدعوات التي أول ما يواجهها هم الحكام وملؤهم. فالله سبحانه أرسل نوحا إلى قومه فواجهه الملأ. قال تعالى: ﴿فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم..﴾ وقال سبحانه في سيدنا موسى: ﴿ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآيتنا وسلطان مبين ۞ إلى فرعون وملئه فاستكبروا وكانوا قوما عالين﴾. وها هو رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه يدعو إلى أمر ربه فيواجهه الملأ ويحاربونه بشدة، ويقولون عنه الأقاويل. فهل صار من يسير على خطى دعوات الرسل متهما. والحزب قام يدعو الأنظمة ابتداء. هو دعاهم وهم واجهوه وواجهوا دعوته وكانوا معه كالفأس الذي يضرب الشجرة ليقطعها والمهدة التي تضرب الصخرة لتفتتها. فما استطاعوا قطع شجرته ولا تفتيت صخرته. فالعداء المستحكم بين الحزب والأنظمة ليس عداء شخصيا ولا عداء مصالح كما يصور فتحي يكن الذي بلغ باتهاماته هذه حدا لا يطاق في تهجمه على الحزب. لو كان الحزب تتحكم فيه شهوة الحكم، كما يقول، لاختار طريقا أسهل. أليس هذا هو التشكيك نفسه، أليس في كلامه تهويش على الحزب واتهام جائر يحاسبه الله عليه؟ إنه يريد أن يلبس على المسلمين الموقف الحق الذي يقفه الحزب ويجعله ذا مصالح خاصة وليست دعوة صادقة يجب أن تحتضن من الأمة.

ز- قال يكن: (أخطأ حزب التحرير حين قرر مبدأ القفز من مرحلة (الثقافة) إلى مرحلة (التفاعل) .. ذلك أن الحزب بانتقاله من مرحلة التثقيف الداخلي إلى مرحلة التفاعل أي ضرب الأفكار واتهامات الجاهلية يكون كمن يود قطع واد من غير جسر. ذلك أن مرحلة (التثقيف) لا تكفي للحزب في مواجهة التحدي دفعة واحدة؟ كما أنها لا تؤهل أفراد الحزب للصمود أمام هذا التحدي الشرس ...).

إن الحزب فصل مراحل عمله، اقتداء برسول الله ﷺ، في كتاب «الدولة الإسلامية» وفي كتاب «التكتل الحزبي» ثم فصل ذلك في شروح إجابة على أسئلة الشباب: ومن ذلك ما جاء في نشرة بتاريخ ١٩٦٩/٦/٢٠ وهي نشرة متبناة لأنها تفصيل لنص مجمل متبنى: (فأدوار الحزب هي: دور الثقافة، ودور التفاعل، ودور الحكم وتطبيق المبدأ. وهذه لا بد أن يقطعها الحزب. ونقاط التقاء الأدوار هي: نقطة الانطلاق أو محاولة المخاطبة وهي بين دور الثقافة ودور التفاعل. ونقطة الارتكاز وهي بين دور التفاعل ودور الحكم. وهذه لا ضرورة لأن توجد. فقد ينتقل الحزب من دور الثقافة إلى دور التفاعل من غير حاجة إلى نقطة انطلاق، أي من غير حاجة إلى نقطة التقاء بين دور الثقافة ودور التفاعل، وقد ينتقل من دور التفاعل إلى دور الحكم من غير حاجة إلى نقطة ارتكاز، أي من غير حاجة إلى نقطة التقاء بين دور التفاعل ودور الحكم، إلا أن حزب التحرير نظرا لتجزئة البلاد الإسلامية إلى دول، ونظرا لعدم تطبيق الإسلام في الحكم والمجتمع اضطر لأن يمر في جميع النقاط. فانتقل من دور الثقافة إلى دور التفاعل عن طريق المرور بنقطة الانطلاق أي محاولة المخاطبة، ومكث فيه ست سنوات، مع أن دور الثقافة لم يمكث فيه سوى سنتين. ويسير في الانتقال من دور التفاعل إلى دور الحكم عن طريق المرور بنقطة الارتكاز. ومضى عليه حتى الآن خمس سنوات وبدأ بالسادسة مع أن دور التفاعل لم يمكث فيه سوى أربع سنوات. فالحزب فوق كونه قد بين ذلك في كتبه فإنه قد سار فيه فعلا).

هذا هو رأي حزب التحرير فعلا. فكيف يتهم فتحي يكن الحزب بالقفز بين المراحل، ويقول بأنه كمن يود أن يقطع واديا من غير جسر؟

ح- يقول يكن: (يقول الحزب في كتاب «نظام الإسلام» ص٦١: «وقد يكون طلب النصرة من رئيس دولة ...»).

لم يذكر الحزب هذا الكلام في كتاب «نظام الإسلام»، لا في الصفحة المذكورة ولا في غيرها. وهذا يدل على مدى الأمانة أو الدقة في النقل عند يكن.

ط- يقول يكن: (اعتماد الحزب على عوامل خارجية في الوصول إلى الحكم عن طريق طلب النصرة والتي قد يكون فيها تورط غير متوقع). ويقول: (إن اعتماد الحركة على قواها الذاتية الصحيحة ... هو الأسلوب الأقوم).

لا نريد الإطالة في شرح موضوع طلب النصرة. إنه حكم شرعي، بل هو مجموعة من الأحكام الشرعية، وهو الطريقة الشرعية لأخذ الحكم من السلطة الكافرة أو الفاسقة التي بيدها الحكم. الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أخذ الحكم في المدينة المنورة عن طريق طلب النصرة. طلب النصرة من زعماء الأوس والخزرج فنصروه وسلموه الحكم، ومن أجل ذلك سماهم الله «الأنصار».

إن الحزب الإسلامي الذي يعمل في الأمة الإسلامية لا يعتبر نفسه غريبا عن أمته، ولا يعتبر أمته غريبة عنه. ولذلك فإن قول يكن: (اعتماد الحركة على قواها الذاتية الصميمة) أي العناصر الحزبية فقط، هو قول خطأ، ويدل على عدم فهم القائل. إن العناصر الحزبية التي يخشى أن تعمل انقلابا لا تسمح لها السلطة بالوصول إلى الأماكن الحساسة في الجيش أو غيره مما يمكنها من الاستيلاء على السلطة. والأمر العملي هو الاتصال بأهل القوة وهم في مراكزهم لإقناعهم ليس بأن يصبحوا أعضاء في الحزب، بل بأن يقوموا، بتوجيه من الحزب، بوصفهم مسلمين بالاستيلاء على السلطة ووضعها بيد الحزب لإقامة الخلافة وتطبيق الإسلام. والخلافة هي دولة الأمة الإسلامية وليست دولة حزب التحرير، ولا يكون الحكام فيها من حزب التحرير وحده، فهي ليست دولة حزبية. فلا يصح أن يحمل أي حزب على رقاب الناس.

كثير هم أهل القوة المستعدون للتعاون مع الحزب في القيام بعمل إسلامي جليل دون أن يكونوا أعضاء في الحزب. فالرجل المسلم من أهل القوة، وإن كان غارقا في المعاصي، فإنه ليس ميؤوسا منه. بل إن الاتصال به، وأن يصدق حامل الدعوة الله فيه، قد يحوله في ساعة إلى تائب مستعد أن يبذل روحه في سبيل الله.

أما عبارة يكن بأن الحزب يعتمد على (عوامل خارجية) فإنه غمز، وهو يريد الإيحاء بأن الحزب يعتمد على دول كافرة مستعمرة.

وإنا ندعو الله أن يهيئ للأمة الإسلامية الآن أبطالا يقتدون بالأنصار أمثال سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ليقيموا الخلافة الراشدة، ويطبقوا حكم الله في الأرض، ويعود المسلمون خير أمة أخرجت للناس.

نحن لا نحمل حقدا على يكن ولا على غيره ممن يسيئون إلى حزب التحرير، بل ندعو الله أن يعيدهم إلى رشدهم، وأن يغفر لهم. ربنا ﴿ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين ءامنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾.

اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

١٢ من شهر شعبان ١٤١٩هـ.

١٩٩٨/١٢/٠١م ❑

النظام في «أوزبيكستان» هكذا يحكم شعبه ...!

نكتب الوقائع التالية لعل شعب أوزبيكستان يطلع على ما تفعل حكومته تجاه شريحة كبيرة من هذا الشعب. ولعل منظمات حقوق الإنسان في العالم والشعوب الإسلامية وبقية شعوب العالم تطلع أيضا على ما يجري هناك.

هناك مجموعة من الشباب الذين يحملون الدعوة إلى الإسلام بالعمل الفكري، وقد صار الناس، المتعطشون للإسلام، يستجيبون لهؤلاء الشباب، ويقبلون على أفكار الإسلام بلهفة وشوق. ففزع أهل الحكم من توجه الناس، رجالا ونساء، إلى الإسلام. فأخذ أهل الحكم يعتقلون هؤلاء الدعاة، ويلفقون لهم التهم بعد أن يضعوا المخدرات والقنابل في بيوتهم أو سياراتهم أو جيوبهم. ثم يخضعونهم لأشد أنواع التعذيب بالكهرباء وسحب الأظافر والضرب الشديد بأسلاك الكهرباء والعصي ... من أجل أن يدلوا على غيرهم من حملة الدعوة الإسلامية. والحكومة لا تجرؤ أن تعلن أنها تعتقلهم وتعذبهم بسبب حملهم لأفكار الإسلام، بل تعلن أنها وجدت عندهم أسلحة ومخدرات (هيروين)، وتدعو بعض جيرانهم ليروا القنابل والمخدرات (التي تكون الشرطة قد وضعتها) ليكونوا شهودا أمام المحكمة! وقد وصلتنا الأسماء التالية من هؤلاء الشباب المعتقلين:

من مدينة طشقند: [بعض عناصر الشرطة قالوا بأن وضعهم للمخدرات والقنابل هو بأمر من قيادتهم وليس تصرفا ذاتيا منهم].

١- غلام صابر. اعتقل في ٩٨/٠٧/١٥. أثناء تفتيش بيته وسيارته وضعوا في بيته مخدرات ووضعوا في سيارته قنبلة. وحكموه، بعد التعذيب الشديد، ١٢ سنة.

٢- بهزاد. اعتقل في ٩٨/٠٧/٢٢. ووضعوا في بيته قنبلة.

٣- خير الله. اعتقل في ٩٨/٠٨/٢٠. وضعوا في بيته مخدرات وفي سيارته قنبلة.

٤- مير عظيم. اعتقل في ٩٨/٠٨/٢٣. وضعوا في سيارته مخدرات.

٥- عبد الرؤوف. اعتقل في ٩٨/٠٩/٢٤. وضعوا في سيارته مخدرات وقنبلة.

٦ و ٧- عبد الولي وناظم. اعتقلا في ٩٨/٠٩/٢٨. وضعوا في بيتهما مخدرات.

٨- أمير جان. اعتقل في ٩٨/١٠/٢٠. وضعوا في بيته مخدرات.

٩ و١٠- سراج الدين وأسد الله. اعتقلا في ٩٨/١٠/٢١. وضعوا في سيارتهما مخدرات، وصادروا منهما ٢٠٠ نسخة من كتاب «مفاهيم خطرة» وهو كتيب صغير أصدره «حزب التحرير».

١١- أحرار الدين. اعتقل في ٩٨/١٠/٢٣. وضعوا في جيبه مخدرات.

١٢- فيض الله. اعتقل في ٩٨/١١/٠٢. لا نعرف ماذا وضعوا له.

١٣- عبد السلام. اعتقل في ٩٨/١٠/٢٩. لا نعرف ماذا وضعوا له.

١٤- حكمت الله من ينكول (قرب طشقند). اعتقل في ٩٨/١١/٢٠. وضعوا له في جيبه مخدرات.

١٥- عبد الله رستم من تشيناز (قرب طشقند). اعتقل في ٩٨/١١/٢٣. لا نعرف ماذا وضعوا له.

من مدينة أنديجان:

١٦- رسول جان. اعتقل في ١٩٩٨/١٢/١٦. وضعوا في بيته كتاب «مفاهيم خطرة».

من مدينة قراسوه:

١٧- إسرائيل. اعتقل في ٩٨/١١/٢٨. وضعوا في بيته ١٠ قنابل.

١٨- محمد جان. اعتقل في ٩٨/١٢/٠٢. وضعوا في بيته ذخائر (أسلحة).

١٩- قادر جان. اعتقل في ٩٨/١٢/٠١. وضعوا في بيته ذخائر.

٢٠- بابور. اعتقل في ٩٨/١٢/١٤. لا نعرف ماذا وضعوا له.

من مدينة فرغانه:

٢١ و٢٢ و٢٣- أبرار (أستاذ) واثنان من الطلاب. لم يضعوا لهم أسلحة ولا مخدرات، إذ إن أفراد الشرطة التي اعتقلتهم كانوا من البلد نفسه.

حاولوا اعتقال كثيرين ولكن لم يجدوهم في بيوتهم. وما زالوا مستمرين في الملاحقات.

٢٤ و٢٥- وسبق أن اعتقلوا عبد الولي القارئ مزرايف، من أنديجان، في ٩٥/٠٨/٣٠، في مطار طشقند حين كان مسافرا لحضور مؤتمر إسلامي في موسكو. واعتقلوا معه أحد رفاقه. وحتى الآن ما زالت السلطة تخفيهما.

٢٦- عبد الله أوتاه. تم اعتقاله في سنة ١٩٩٢. كان رئيسا لفرع حزب النهضة في أوزبيكستان. وما زال مخفيا.

٢٧- قابل قاري. كان نائب خطيب أحد مساجد طشقند. اعتقل في صيف ٩٨. ومات تحت التعذيب.

والآن صار عدد كبير من النساء يلبسن اللباس الشرعي، ما سبب الضيق والتبرم عند رجال النظام، فصار كثير من رجال الشرطة حين يرون نساء محجبات يوقفونهن ويسألونهن: هل أنتن من «حزب التحرير»؟ هل عندكن كتاب «نظام الإسلام» وهذا السؤال يحصل كثيرا عند مرورهن بين قراسوه الأوزبيكية وقراسوه القيرغيزية ❑

الاستثمارات الإسرائيلية في قازخستان

ذكرت جريدة الشرق الأوسط في ١١/٢٨ أن سفير قازاخستان فوق العادة، والمفوض في سبع دول عربية قال بأن حجم الاستثمارات الإسرائيلية في بلاده يفوق حجم كل استثمارات الدول العربية في هذه الجمهورية، وقال بأن العالم الإسلامي والعربي قد تأخر كثيرا (كالعادة) في المجيء إلى قازاخستان بالرغم من حاجة هذه الجمهورية حديثة الاستقلال ❑

شيخ الأزهر منفتح

نقلت جريدة الشرق الأوسط في ١١/٢٩ عن شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي أنه قال: إن الإسلام يحترم كل الأديان السماوية، وإن الوطن الواحد الذي يعيش على أرضه المسلم والمسيحي يدافع عنه كل منهم، وإن مصر كانت ولا تزال أرض الأمان والإيمان، وأكد على أهمية دور الدعوة الإسلامية في ترسيخ الأخوة والمحبة بين الأديان. جاء ذلك خلال ندوة المحبة التي عقدت بمحافظة مطروح وحضرها راعي كنيسة السيدة العذراء ❑

زوجة عرفات تنتقد مستشاريه

في مقابلة مع «البايس» الإسبانية، أعلنت زوجة عرفات أن الزعيم الفلسطيني (كذا) محاط بمستشارين «يشوهون صورته» بسبب «فسادهم وتسلطهم». وقالت: «إنني أشير إلى كل الأشخاص المحيطين به، لكن خصوصاً إلى مستشاريه، لأن الوزراء ليست لهم أهمية كبرى». واتهمت مستشاريه بـ «الفساد وعدم النزاهة والتسلط وقمع الشعب، واتباع أساليب غير ديموقراطية...» وأشارت إلى أن «إسرائيل لن تجد مفاوضاً آخر لأن الفلسطينيين لن يقبلوا أو يصفوا لأي زعيم آخر يخلفه» ❑

فضل الله في درعا

ألقى السيد محمد حسين فضل الله محاضرة في المركز الثقافي في درعا في سوريا بدعوة من اتحاد الكتاب العرب - فرع درعا، قال فيها: «إن الساحة التي نعيشها هي ساحة فكر يصارع فكراً، وخط يصارع خطاً، فلا بد لنا أن لا نعيش الانفصال الثقافي بين الخط الديني والخط العلماني ..... ولا نعتقد أن هناك فائدة للطرفين من هذا التباعد أو التراشق بالكلمات، واتهام هذا الخط بالكفر والإلحاد، وذاك الخط بالرجعية والظلامية والتخلف» وأكد أنه «لا بد من أن يقدم العلمانيون منهجهم وطريقتهم في التفكير والحياة في مقابل المؤمنين الذين لا بد أن يقدموا طريقتهم ومنهجهم في الفكر وحركة الواقع ..» ❑

أساليب الموساد الشيطانية

نقلت هيئة الإذاعة البريطانية عن صحيفة الإندبندنت بتاريخ ١١/٢٦ خبراً بعنوان «لغز الرجل الذي يقف خلف تفجير السفارة الإسرائيلية» وخلاصته أن الشخص الذي نسف السفارة الإسرائيلية في لندن عام ٩٤ ويدعى رضا مغربي قد يكون عميلاً للموساد الإسرائيلي، وكان الهدف من وراء نسف السفارة، التي لم يقتل فيها أحد، تدمير سمعة الفلسطينيين في بريطانيا والدول الغربية ❑

سيناريو حرب إسرائيلية - فلسطينية

كشفت صحيفة «هاتسوفيه» العبرية عن سيناريو حرب إسرائيلية - فلسطينية يقدر لها أن تنشب في شهر أيار القادم في اليوم التالي لإعلان الدولة الفلسطينية تنتهي بمقتل عرفات وتولي جبريل الرجوب مقاليد الأمور ويطالب إسرائيل بالهدنة. وقالت الصحيفة إن أجهزة المخابرات الإسرائيلية توصلت إلى معلومات تفيد بأن قوات الشرطة الفلسطينية تجري تدريبات لا تهدف فقط إلى التصدي لقوات الجيش الإسرائيلي، ومنعها من غزو أو إعادة احتلال مدن الضفة وغزة، بل تهدف إلى تنفيذ خطة لتحرير المستوطنات في أعقاب إعلان قيام الدولة الفلسطينية من جانب واحد بعد الفشل المتوقع لاتفاقية واي بلانتيشن ❑

طروحات لحل مشكلة اللاجئين

مروان دودين، رئيس لجنة اللاجئين في الوفد الأردني المفاوض مع إسرائيل، ومسؤول ملف اللاجئين في المحادثات المتعددة الأطراف، كشف النقاب عن بعض ملامح الحل بالنسبة إلى ملف اللاجئين. وأبرز هذه الملامح أن يتحمل كل بلد عربي اللاجئين الذين كان قد استقبلهم، بما في ذلك لبنان، وأن الأساس في الحل هو ما يقرره اللاجىء نفسه من حيث قبول العودة أو التعويض. وقد أدت هذه الطروحات إلى ظهور فتاوى في بعض المخيمات الفلسطينية تحرم أخذ التعويض وترفض فكرة التوطين وتصر على العودة. جدير بالذكر أن مشكلتي اللاجئين والنازحين سيجري بحثهما في

مفاوضات الحل النهائي، وأن إسرائيل ترفض إعادة أي فلسطيني إلى الأرض المحتلة لأن ذلك يشكل خطرا على التركيبة السكانية لدولة اليهود ❑

الرجوب إرهابي؟

ترددت معلومات عن وجود قائمة بأسماء بعض الشخصيات الأردنية من أصل فلسطيني، ومن الحركة الإسلامية، صدرت أوامر باغتيالهم من قبل السلطة الفلسطينية ومن جبريل الرجوب بشكل محدد، ومن بين الأسماء المدرجة على القائمة الدكتور همام سعيد أحد قادة حركة الإخوان المسلمين، ونائب سابق في البرلمان الأردني. وقد أشيع أن الدكتور همام سعيد أصدر فتوى يجيز فيها تصفية شخصيات من السلطة الفلسطينية بحكم ممارساتها ضد حركة حماس، ولكن الدكتور نفى أن يكون قد اصدر مثل هذه الفتوى، واعتبر أن ما جرى هو دسيسة إسرائيلية. وأفيد أن وزير الداخلية الأردني أبلغ قادة الحركة الإسلامية بأنه على علم بهذا الأمر ❑

حزب التحرير في الصحف الأردنية

صديفة «السبيل» نشرت في ١١/٢٤ صورة العريضة التي رفعها أهالي معتقلي حزب التحرير إلى لجنة الحريات في مجلس النواب يطلبون منهم فيها «ممارسة صلاحياتهم القانونية في محاسبة الحكومة على تصرفاتها، وأن يقوموا بما يمليه عليهم واجبهم من عمل جاد لإطلاق سراح أبنائهم...».

صديفة «الحدث» في ١١/٢٣ وتحت عنوان «تحريري يطالب علنا الإفراج عن رفاقه» كتبت «أحد أعضاء حزب التحرير طالب مرشحي غرفة تجارة عمان بضرورة متابعة قضايا المعتقلين بسبب آرائهم من أعضاء الغرفة» وكان يشير إلى وليد شاهين أحد أعضاء غرفة تجارة عمان الذي حكم مؤخرا بالسجن لمدة سنة.

أما صحيفة «العرب اليوم» فقد نشرت في ١٢/٣ تحت عنوان «حزب التحرير» ما يلي: وتحت بند ما يستجد من أعمال تحدث النائب عبد المجيد الأقطش مطالبا برفع الظلم عن المواطن وقال «درجت الأجهزة الأمنية في الأشهر الأخيرة على ملاحقة بعض أعضاء حزب التحرير الإسلامي المحظور، وعندما لا تجد الأجهزة الشخص المطلوب فإنها تأخذ أولاده، وهذا ما حصل مع المواطن يوسف أحمد السباتين وما زالوا في الحجز منذ عدة أسابيع وقد تحدثت مع وزير الداخلية وطالبته بأن لا يؤخذ الشخص بجريرة أخيه أو أبيه».

وقد نشرت صحيفة «العرب اليوم» في ١١/١٨ ملخصا عن تقرير منظمة العفو الدولية عن الأردن، ذكرت فيه أنه «اعتقل أكثر من مرة معارضون سياسيون سلميون من أمثال ليث شبيلات، وهو من زعماء المعارضة البارزين، وعطا أبو الرشته، المتحدث باسم «حزب التحرير» .... وجاء اعتقال هؤلاء بموجب قوانين ذات صياغات فضفاضة تجيز اعتقال معارضي الحكومة الذين لم يستخدموا العنف ولم يدعوا إلى استخدامه» ❑

أميركا وواردات النفط

بلغت واردات أميركا من نفط العراق أكثر من ٨١ مليون برميل خلال الأشهر العشرة الأولى من عام ٩٨، دفعت ثمنها أكثر من ٩٢٠ مليون دولار، في حين بلغ مجموع إجمالي واردات النفط خلال الأشهر العشرة الأولى من عام ٩٨ نحو ٤٢,٣ بليون دولار مقابل ٥٨,٧ بليون دولار عن الفترة نفسها من عام ٩٧. وأشارت الإحصاءات التجارية الأميركية إلى أن السعودية صدرت ما قيمته ٤,٨ بليون دولار من النفط الخام حتى آخر تشرين الأول الماضي. وبسبب تراجع أسعار النفط تحول الفائض التجاري السعودي مع أميركا (نحو ٢ بليون دولار) في الأشهر العشرة الأولى من عام ٩٧ إلى عجز تجاري قدره ٢,٤ بليون دولار في الفترة نفسها من عام ٩٨. وتحتل السعودية رأس قائمة مصدري النفط إلى أميركا تلتها كندا ثم فنزويلا فالمكسيك فالعراق فالكويت ❑

اتصالات أميركية - إيرانية

أكدت مصادر ديبلوماسية غربية في طهران أن إيران تلقت رسالة من الولايات المتحدة عبر جهة ثالثة قبل بدء العدوان الأميركي - البريطاني على العراق، وإن الرسالة تتضمن دعوة إلى «عدم التدخل المباشر في أي تحرك قد يستهدف تغيير الأوضاع في العراق، مع وعد بأن تكون «المعارضة الشيعية القريبة إلى الجمهورية الإسلامية»، والمعارضة الكردية جزءا في التركيبة السياسية لأي حكم بديل في بغداد.

وفي رأي هذه المصادر أن الصاروخ الذي سقط على مدينة خرمشهر لم يكن خطأ، وإنما كان رسالة ميدانية تؤكد الرسالة السياسية. جدير بالذكر أن مسؤول ملف العراق في مجلس الأمن القومي الإيراني زار لندن قبل بدء العدوان على العراق،

والتقى شخصيات عراقية معارضة ليستكشف جدية النوايا الأميركية لإطاحة صدام، وأوحى خلال محادثاته مع الشخصيات العراقية المعارضة بأن الأميركيين إذا كانوا جادين في إزاحة صدام فطهران لن تمانع. كما أن نائب الرئيس الإيراني حسن حبيبي بحث موضوع التغيير في العراق مع المسؤولين السوريين أثناء زيارته الأخيرة لدمشق ❑

حواتمه يكشف هويته

انتقد نايف حواتمه خلال المؤتمر الفلسطيني الذي عقد في دمشق في ١٢، ١٢/١٣، انتقد الشعار الذي تصدر المنصة الرئيسية للمؤتمر وهو يدعو إلى تحرير «فلسطين من النهر إلى البحر»، كما انتقد عدم الإشارة إلى «السلام العادل والشامل» معتبرا أن «الجميع يناضل من أجل حقوق في إطار سلام شامل عادل متوازن». أما معارضته لشعار تحرير فلسطين من النهر إلى البحر، فلأنه لم يقر في اللجنة التحضيرية أو في المؤتمر. للتذكير فإن نايف حواتمه من الطائفة السبتية، وهو ليس من أبناء فلسطين ❑

طروحات أوجلان السياسية

طالب عبد الله أوجلان بمبادرة عربية - إسلامية لحل مشكلة الشعب الكردي، وأعرب عن أمله أن يقوم حسني مبارك ومنظمة المؤتمر الإسلامي ببذل الجهود في هذا الاتجاه، وطرح مبادرة سلمية تقوم على وقف العمليات العسكرية، وعودة اللاجئين الأكراد، وتحقيق حكم ذاتي للأكراد دون المساس بوحدة أراضي تركيا وسلامتها، والاعتراف بالهوية واللغة والثقافة الكردية، وإعطائهم الحريات الديموقراطية كسائر الأتراك، وإقرار التعددية والحريات الدينية. واعترف أوجلان أن لحزبه علاقات مع الحكومة العراقية لكن «ليس على صعيد التنسيق السياسي والعسكري». وأشار إلى أن علاقات حزبه مع حزب البرازاني سيئة، ولكنها جيدة مع حزب الطالباني، وتوقع الفشل للاتفاق الكردي - الكردي الذي رعته واشنطن في أيلول الماضي. واعترف بوجود قواعد لحزبه في شمال العراق وفي إيران بعد إغلاق قواعده في سوريا ولبنان ❑

البشير والترابي والصلاحيات

أقرت هيئة شورى «المؤتمر الوطني» الحاكم في السودان أن يكون البشير رئيسا للمجلس القيادي للمؤتمر والذي كان يشغله الترابي، كما أقرت أن يكون رئيس هيئة الشورى منتخبا على أن لا يكون البشير أو الترابي، بينما بقي الترابي أمينا عاما للمؤتمر؛ وقد أوحت هذه التعديلات بوجود تنازع على الصلاحيات بين البشير والترابي. وكان الترابي تخلى عن رئاسة البرلمان السوداني ليتفرغ للعمل الحزبي، لكن أعيد انتخابه، كما اقترح تعديلات في هيكل المؤتمر لإعداد المؤتمر الوطني كحزب سياسي لا يعتمد على الحكومة في دعمه وتسهيل أعماله مثلما هو حاصل منذ قيام ما سمي بثورة الانتقاد. وواضح من هذه التعديلات أن الترابي يريد أن يرفع قبضة النظام عن «المؤتمر الوطني»، والذي استخدمه العسكر غطاء سياسيا لهم ❑

روسيا ومحاربة «التطرف»

عقد في ١٢/١١ في النيابة العامة في موسكو اجتماع لمسؤولي أجهزة الأمن لمناقشة إجراءات لمكافحة «التطرف السياسي» تجاوبا مع دعوة يلتسين إلى التحرك في هذا الاتجاه. وقال أحد مسؤولي الأمن الروسي إن تنظيمات إسلامية «متطرفة» بدأت تنشط في روسيا، وإن حزب الله والإخوان المسلمين من بين هذه التنظيمات. وفي الوقت الذي تتحرك فيه أجهزة الأمن الروسية لمحاربة التنظيمات الإسلامية فإنها تتغاضى عن نشاط تنظيمات تحمل صفة «الليبرالية» ولها صلات باللوبي اليهودي، وتحمل العداء السافر لروسيا كما يصفها القوميون الروس ❑

مجزرة إسرائيلية في بعلبك

أغارت طائرات حربية إسرائيلية يوم ١٢/٢٢ على جنتا بجوار بعلبك وقتلت عائلة مكونة من امرأة وأطفالها الستة إلى جانب شخص آخر. وقد ردت المقاومة الإسلامية بعد أقل من ٢٤ ساعة على هذه المجزرة بقصف المستوطنات الإسرائيلية في شمال فلسطين المحتلة بصواريخ كاتيوشا ما أدى إلى جرح ١٣ إسرائيليا، وخسائر جسيمة في الممتلكات والبنى التحتية. ووصف رئيس وزراء العدو الوضع بأنه «الأسوأ منذ ٣ سنوات» وطالب وزير الأمن الداخلي اليهودي بقصف بيروت، بينما وصف الرئيس الحص الوضع في الجنوب بأنه «مفتوح على كل الاحتمالات وخطير جدا». وكشف نتنياهو، أن مجلس وزرائه المصغر «اتخذ جملة قرارات مهمة» لم يذكرها ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

شهر رمضان شهر الصيام

يقول تعالى: ﴿شهرُ رمضان الذي أُنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعِدّةٌ من أيامٍ أُخر يريد اللهُ بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبّروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾ صدق الله ا لعظيم.

فرض الله الصيام على أمة محمد عليه الصلاة والسلام، كما فرضه على الأمم السابقة، وأوجب صيام شهر رمضان بالذات، فلا يجزئ صيام أي شهر آخر عن فريضة الصيام، وهذه الآية الكريمة هي التي حدّدت الصيام بشهر رمضان في قوله تعالى: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾.

﴿شهر رمضان﴾ الشهر مشتق من الإشهار لأنه مشتهر لا يتعذر علمه على أحد يريده، ورمضان مأخوذ من رِمض الصائم يرمَض إذا حرّ جوفه من شدة العطش كما ورد في لسان العرب، والرمضاء: شدة الحر. قال ابن دريد: لما نقلوا أسماء الشهور من اللغة القديمة سمّوها بالأزمنة التي هي فيها، فوافق رمضان أيام رمض الحر وشدته فسمي به. وقيل: إنما سُمّي رمضان لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها بالأعمال الصالحة، من الإرماض وهو الإحراق.

و«شهر» بالرفع على أنه مبتدأ خبره ﴿الذي أنزل فيه القرآن﴾، وقيل: خبر مع إضمار المبتدأ، والمعنى: المفروضَ عليكم صومه شهرُ رمضان. وقد اختلف هل يقال«رمضان» دون أن يضاف إلى شهر، فكره ذلك مجاهد، ولكن وردت أحاديث صحيحة فيها ذكر رمضان دون الشهر. ففي مسلم قال رسول اللهﷺ: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الرحمة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين». وروى النسائي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاكم رمضان شهر مبارك فرض الله عز وجل عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم». وروى النسائي أيضا عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «إن الله تعالى فرض صيام رمضان عليكم، وسننت لكم قيامه، فمن صامه وقامه إيمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

﴿الذي أنزل فيه القرآن﴾ نص في أن القرآن نزل في شهر رمضان، وهو يبين قوله تعالى في سورة الدخان: ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾، وقوله في سورة القدر: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ وفي هذا دليل على أن ليلة القدر تكون في رمضان لا في غيره. ومعلوم أن القرآن الكريم أنزل منجما على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طوال بعثته أي طوال ثلاثة وعشرين عاما، ولا خلاف أن القرآن أنزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة ليلة القدر إلى السماء الدنيا. قال ابن عباس: أنزل القرآن من اللوح المحفوظ جملة واحدة إلى الكتبة في سماء الدنيا، ثم نزل به جبريل عليه السلام نجوما - يعني الآية والآيتين - في أوقات مختلفة في إحدى وعشرين سنة.

﴿هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ الهدى: الإرشاد والبيان. والبينات: جمع بينة من بان الشيء إذا وضح. والفرقان: ما فرق بين الحق والباطل أي فصل بينهما. وهذا مدح للقرآن الذي أنزله الله هدى لقلوب العباد، وفيه دلائل وحجج بينة واضحة دالة على صحة ما جاء به من الهدى المنافي للضلال، والرشد المخالف للغي،

ومفرّقاً بين الحق والباطل، والحلال والحرام.

﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ هذا إيجاب حتم على من شهد استهلال الشهر، أي كان مقيماً في البلد حين دخل شهر رمضان، وهو صحيح في بدنه أن يصوم. ونسخت هذه الآية الإباحة في الآية السابقة: ﴿فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خيرٌ لكم﴾ والصوم لغة هو الإمساك،ن قال تعالى مخبرا عن مريم: ﴿إني نذرت للرحمن صوما﴾ أي سكوتا عن الكلام. والصوم في الشرع: الإمساك عن المفطرات مع اقتران النية به من مطلع الفجر إلى غروب الشمس، وتمامه وكماله باجتناب المحظورات وعدم الوقوع في المحرمات. وصوم رمضان أحد أركان الإسلام الخمسة. وفضل الصوم عظيم، وثوابه جسيم، فقد ثبت في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يقول الله تبارك وتعالى كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به». ﴿ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾ أي ومن كان به مرض في بدنه يشق عليه الصيام معه أو يؤذيه، أو كان على سفر، أي في حالة السفر، فله أن يفطر، فإذا أفطر فعليه عدة ما أفطره في السفر من الأيام. والإفطار للمريض والمسافر رخصة فقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه سئل عن الصوم في السفر، فقال: «من أفطر فحسن، ومن صام فلا جناح عليه»، وروى جابر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى رجلا قد ظلل عليه فقال: «ما هذا؟» قالوا: صائم، فقال: «ليس من البر الصيام في السفر» والرخصة بالإفطار في السفر تشمل كل من كان مسافرا أو في حالة السفر. فمن استهل الشهر وهو مقيم ثم سافر فله الفطر، ومن استهل الشهر وهو مسافر فله الفطر ما دام مسافرا أو في حالة السفر. ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ أي إنما رخص لكم في الفطر في حالتي المرض والسفر. مع تحتمه في حق المقيم الصحيح تيسيرا عليكم ورحمة بكم، وقد رويت أحاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «إن خير دينكم أيسره» و«إن هذا الدين يسر » و«إن دين الله في يسر»، وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لمعاذ وأبي موسى حين بعثهما إلى اليمن: «يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا.» وأحكام الشريعة كلها في مقدور العباد جميعا سواء ما كان منها عزيمة أو رخصة، ولا يعني كون الإسلام يسرا أن نخفف من أحكام الإسلام على قاعدة التيسير، بمعنى أن نتنازل عن بعض أحكام الإسلام لأنها لا تتناسب مع العصر، أو غير مستساغة لدى الناس، فهذا انحراف عن الإسلام، والله تعالى حذر رسوله من الفتنة عن حكم من أحكام الإسلام: ﴿واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك﴾. وفهم بعض الفقهاء أن في قوله تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ دلالة على أن الذين يطيقونه ليس عليهم فداء، وأنهم يفطرون ولا قضاء عليهم ولا فدية، على خلاف ما عليه الكثير من الفقهاء من أنهم يفطرون وإن عليهم فدية، فهموا ذلك من قوله تعالى في الآية التي سبقت هذه الآية: ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾، والقول بعدم الفداء أرجح والله أعلم.

﴿ولتكملوا العدة﴾ أي إنما أمرت المفطر بعذر المرض أو السفر قضاء ما أفطره من الأيام، لتكملوا عدة شهركم. ﴿ولتكبروا الله على ما هداكم﴾ أي ولتذكروا الله عند انقضاء عبادتكم، ومن هذه الآية أخذ كثير من العلماء مشروعية التكبير في عيد الفطر، وجاءت السنة الشريفة باستحباب التسبيح والتحميد والتكبير بعد الصلوات المكتوبات. قال ابن عباس: ما كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله ﷺ إلا بالتكبير.

﴿ولعلكم تشكرون﴾ أي إذا قمتم بما أمركم الله به من طاعته بأداء فرائضه وترك محارمه، وحفظ حدوده، فلعلكم أن تكونوا من الشاكرين. والشكر: الثناء على المحسن بما أولاكه من المعروف. وقال سهل بن عبد الله: الشكر: الاجتهاد في بذل الطاعة مع الاجتناب للمعصية في السر والعلانية. وقال ذو النون المصري: الشكر لمن فوقك بالطاعة، ولنظيرك بالمكافأة، ولمن دونك بالإحسان والإفضال ❑

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة

حفظ الله رسوله وصاحبه في هجرتهما من مكة إلى المدينة، وسلك بهما دليلهما طريقا لا يفطن إليه مشركو قريش، واستمرت سفرته من مكة إلى المدينة قرابة الأسبوعين، وقد روى البخاري أن رسول الله ﷺ لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا عائدين من الشام، فكسا الزبير رسول الله وأبا بكر ثيابا بياض. وقد سمع المسلمون في المدينة بمخرج رسولهم عليه السلام إليهم، فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة ينتظرون مقدمه حتى يردهم حر الظهيرة. حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله ﷺ، انقلبوا إلى بيوتهم بعدما اشتد عليهم الحر، وأطالوا انتظارهم، ولم يبق ظل يتفيأونه، فكان أن بصر برسول الله ﷺ رجل من اليهود، فصاح بأعلى صوته: يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون! فثار المسلمون إلى السلاح، فتلقوا رسول الله ﷺ، وهو في ظل نخلة ومعه أبو بكر رضي الله عنه، وازدحم عليه الأنصار، وأكثرهم لم يكن رآه من قبل، ولم يكن يميزونه من أبي بكر حتى زال الظل عن رسول الله ﷺ فقام أبو بكر فأظله بردائه، فعرفوه عند ذلك. وقد كان قدومه ﷺ إلى قباء يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، ونزل رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف، وبنى أول مسجد في الإسلام وهو مسجد قباء، الذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين﴾، وصلى فيه رسول الله ﷺ، ولبث في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة، كما يزعم بنو عمرو بن عوف، أما ابن إسحاق فقد ذكر أن رسول الله ﷺ أقام بقباء أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة، ثم ركب راحلته، وسار يمشي معه المسلمون، فاعترضته القبائل تبغي نزوله عندها، ولكن رسول الله قال: «خلوا سبيلها، فإنها مأمورة»، حتى إذا أتت دار بني مالك بن النجار، بركت في مربد لغلامين يتيمين من بني النجار، فقال رسول الله ﷺ: «هذا إن شاء الله المنزل»، فنزل رسول الله ﷺ عن ناقته، واحتمل أبو أيوب الأنصاري رحله، فوضعه في بيته، ونزل عليه رسول الله ﷺ حتى بنى مسجده ومساكنه، وشارك صلى الله عليه وآله وسلم في بنائه ليرغب المسلمين في العمل فيه، وعملوا فيه جميعا مهاجرين وأنصارا، وارتجزوا:

لا عيش إلا عيش الآخرة

اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة

فيقول رسول الله ﷺ: لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم المهاجرين والأنصار

وهو المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة. وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله ﷺ فلم يبق بمكة منهم أحد إلا مفتون أو محبوس، وتركوا أموالهم وديارهم هجرة إلى الله ورسوله، وآخى رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فقال ﷺ: تآخوا في الله أخوين أخوين، ثم أخذ بيد علي ابن عمه فقال: هذا أخي، وكان حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ، وزيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ أخوين، وبذلك أحس الجميع بالتغير الجديد الذي لحق بالمجتمع، ودخلت الحياة الجديدة دور المسلمين جميعا.

وكانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ في المدينة، أن حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: «أما بعد، أيها الناس، فقدموا لأنفسكم. تعلمن والله ليصعقن أحدكم، ثم ليدعن غنمه ليس لها راع، ثم ليقولن له ربه، وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه: ألم يأتك رسول فبلغك، وآتيتك مالا وأفضلت عليك؟ فما قدمت لنفسك؟ فلينظرن يمينا وشمالا فلا يرى شيئا، ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم. فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق من تمرة فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة، فإنها تجزى الحسنة عشر أمثالها، إلى سبع مائة ضعف، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.».

وكتب رسول الله ﷺ كتابا بين المسلمين وادع فيه يهود وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم. وفيما يلي بعض ما ورد من الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش

ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم، أنهم أمة واحدة من دون الناس .... وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن من دونه، وأن المؤمنين المتقين على من بغى عليهم أو ابتغى دسيعة (عظيمة) ظلم، أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه جميعا ولو كان ولد أحدهم، ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر، ولا ينصر كافرا على مؤمن، وأن ذمة الله واحدة، يجير عليهم أدناهم، وأن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس، وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم، وأن سلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، إلا على سواء وعدل بينهم .... وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة، وآمن بالله واليوم الآخر، أن ينصر محدثا و يؤويه، وأنه من نصره أو آواه، فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل، وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مرده إلى الله عز وجل، وإلى محمد ﷺ، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين». وعدد طوائف من اليهود: يهود بني عوف، وبني النجار، الحارث، وبني ساعدة، وبني جشم، وبني الأوس، وبني ثعلبة، وأنهم أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم.

وبذلك وضع رسول الله ﷺ صيغة التعايش داخل المدينة المنورة، بين المسلمين ومن يساكنهم من اليهود، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة، وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

فلما اطمأن الرسول الكريم بالمدينة، واجتمع إليه إخوانه من المهاجرين، واجتمع أمر الأنصار، استحكم أمر الإسلام، فقامت الصلاة، وفرضت الزكاة والصيام، وقامت الحدود، وفرض الحلال والحرام، وصار بلال رضي الله عنه يؤذن للصلاة، الأذان الذي نعرفه الآن، دخل في الإسلام كثيرون نفاقا، وأخفوا الكفر، ومنهم اليهود، الذين هالهم أن يصير للأميين كيان ودين، فامتلأت نفوسهم غيظا وحسدا، فمنهم من ناصب المسلمين العداء، وهم من كانوا حول المدينة، ومنهم من دخل الإسلام لعلهم يستطيعون أن يكيدوا لهذا الدين ولأتباعه. ﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب ءامنوا بالذي أنزل على الذين ءامنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون﴾ وكان أحبار اليهود يأتون رسول الله ﷺ يسألونه عن كثير من المغيبات، فيأتيه الوحي مبينا جواب أسئلتهم، ولكنهم أصروا على كفرهم، واستكبروا استكبارا، وكان المسلمون قليلا ما يسألون عن أحكام دينهم فيأتيه الوحي، ويلتزمون بما يعلمهم رسول الله ﷺ، وهناك الكثير من الآيات في القرآن الكريم تبدأ بقوله تعالى: ﴿يسألونك﴾. وأول ما نزل من القرآن الكريم بالمدينة المنورة سورة البقرة، وفيها الكثير من الأحكام الشرعية، وفيها الكثير من التعاطي مع اليهود وعقائدهم. ثم نزلت سورة الأنفال في السنة الثانية للهجرة، وتوالى نزول السور، حتى اكتمل نزول القرآن الكريم.

وقد أقام رسول الله ﷺ في المدينة سوقا للناس، أشرف عليه بنفسه، ليرعى المعاملات بين الناس ويضبطها بدين الله، وبهذا اكتملت عناصر الحياة الجديدة في المدينة بتوفر الجانب التمويني والاقتصادي، وبدأ الرسول ﷺ يدعو الكفار خارج المدينة إلى الإسلام فكتب رسول الله ﷺ إلى يهود خيبر يدعوهم إلى الإسلام: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله ﷺ، صاحب موسى وأخيه، والمصدق لما جاء به موسى: ألا إن الله قد قال لكم يا معشر أهل التوراة، وإنكم لتجدون ذلك في كتابكم: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود، ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين ءامنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما﴾. وإني أنشدكم بالله، وأنشدكم بما أنزل عليكم، وأنشدكم بالذي أطعم من كان قبلكم من أسباطكم المن والسلوى، وأنشدكم بالذي أيبس البحر لآبائكم حتى أنجاهم من فرعون وعمله، إلا أخبرتموني: هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد؟ فإن كنتم لا تجدون ذلك في كتابكم فلا كره عليكم. ﴿قد تبين الرشد من الغي﴾ فأدعوكم إلى الله وإلى نبيه». ثم خرج رسول الله ﷺ غازيا في صفر على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة، واستعمل عليها سعد بن عبادة ❑

سياسة إدارة المصالح في دولة الخلافة

إن الخلافة على منهاج النبوة قائمة بإذن الله بعد هذا الملك الجبري وإمارة الصبيان، وقد بشرنا بها رسول الله ﷺ في أحاديث كثيرة منها الصحيح ومنها الحسن. ولسنا هنا بصدد سردها وبيان وجه الدلالة فيها، وإنما نريد أن نبين بإيجاز سياسة إدارة المصالح التي ستكون موضع التنفيذ إن شاء الله. والغرض من الكتابة الآن لفت نظر القراء الكرام إلى الفرق الكبير والبون الشاسع بين سياسة إدارة المصالح في دولتهم الإسلامية، وبين ما يلاقيه الناس اليوم من عناء، سواء في الدول المتخلفة، أو ما يقال عنها أنها دول متقدمة تنادي بحقوق الإنسان وتتشدق بالعدل والمساواة.

سياسة إدارة المصالح يجب أن تقوم على أسس ثلاثة: اليُسْر لا التعقيد، والسرعة لا الإقراد، والكفاءة لا الوساطة.

أولاً: اليسر

ويعني البساطة في النظام وعدم التعقيد. وهو وإن كان سبباً في السرعة وعاملاً من عواملها، إلا أنه ليس هي وإن أدى إليها. فمن التعقيد الطلبات والشكاوى التي تحتاج إلى طوابع ورسوم تثقل على الرعية، وقد لا يستطيع البعض دفعها حين تكون الرسوم عالية، كرسوم بعض المحاكم، وتكاليف المحامين. وحتى في الدول التي تزعم أنها متقدمة وتحافظ على حقوق الإنسان، فإن الناس فيها لا يستطيعون دفع هذه الرسوم والتكاليف، ناهيك عن أن البت في بعض القضايا قد يستغرق سنوات.

أما في دولة الخلافة فإنه لا طوابع ولا رسوم ولا تعقيدات، فالدولة لا تلزم الرعية بالتنقل من دائرة إلى دائرة، ومن مدينة إلى مدينة، ومن جبل إلى جبل، لإتمام معاملة واحدة، بل توفر ذلك كله في مكان واحد ودائرة واحدة دون تكاليف، بل إنها ستحاول أن يكون البت في الطلب أو القضية من قبل موظف واحد ما أمكن، دون أن تحوج المراجع إلى التردد بين عدد من الموظفين.

هذا إذا لم تتبن الدولة نظام النقابة على ذوي الأنساب وسائر القبائل والتجمعات السكانية عربا وعجما، وتسند إلى النقباء والعرفاء كثيرا من هذه الأعمال مما يسهل على الناس مراجعة نقيبهم أو عريفهم في مدينتهم أو محلتهم. وهذا النظام قد هجره الناس مع أن الرسول ﷺ قد طبقه واعتمده وطبقه الخلفاء من بعده، ولو لم يكن له إلا ميزة واحدة هي منع تسلل غير معروف النسب بل غير المسلم إلى المراكز الحساسة في الدولة لكان حريا أن يرجع الناس إليه، فإنه ممكن، والصعوبة تكون في بدء إعادة العمل به فقط. ولا يقال إن هذا التنظيم من العصبية، لأن المقصود به ضبط الأمور فقط دون التعصب، وممارسة الرسول ﷺ له يدل على جوازه، فقد كانت لكل قوم رايتهم، ولكل قوم منازلهم، وكذلك الصحابة فعلوه عندما كانوا يختطون مدينة جديدة كالكوفة، فقد ذكر الطبري في تاريخه منازل القبائل عندما اختطوا الكوفة. وقد فصل الماوردي في الأحكام السلطانية عمل النقيب نقابة خاصة والنقيب نقابة عامة. والدولة لها أن تتبنى من هذا النظام ما لا يخالف الأحكام الشرعية التي تبنتها، وكثير من الناس اليوم لا زالوا يعرفون أنسابهم وقبائلهم، عربا كانوا أو عجما.

ومما يتعلق بالتيسير على العباد والبساطة في النظام عدم اتخاذ البوابين والحجبة، فقد روى أحمد في مسنده عن معاذ قال: قال رسول الله ﷺ: «من ولي من أمر الناس شيئا فاحتجب عن أولي الضعف والحاجة احتجب الله عنه يوم القيامة». وأخرج أحمد أيضا في مسنده بإسناد صحيح عن أنس يقول لامرأة من أهله: تعرفين فلانة فإن رسول الله ﷺ مر بها وهي تبكي على قبر، فقال لها: اتقي الله واصبري. فقالت: إليك عني فإنك لا تبالي مصيبتي. قال ولم تكن

عرفته. فقيل لها: إنه رسول الله ﷺ ، فأخذ بها مثل الموت، فجاءت إلى بابه، فلم تجد عليه بواباً، فقالت: يا رسول الله إني لم أعرفك. فقال: «إن الصبر عند أول صدمة».

وأخرج ابن الجوزي في المنتظم بإسناده عن أبي عثمان وأبي الحارثة وأبي المجالد قالوا: كان عمر بن الخطاب إذا بعث عماله يشترط عليهم أن (لا تتخذوا على المجالس التي تجلسون فيها للناس باباً). وأخرج الطبري في التاريخ وأحمد في المسند واللفظ له عن عباية بن رفاعة قال: بلغ عمر أن سعداً لما بنى القصر قال: انقطع الصويت. فبعث إليه محمد بن مسلمة فلما قدم أخرج زنده وأورى ناره، وابتاع حطباً بدرهم، وقيل لسعد إن رجلاً فعل كذا وكذا، فقال ذاك محمد بن مسلمة. فخرج إليه فحلف بالله ما قاله. فقال: نؤدي عنك الذي تقوله، ونفعل ما أمرنا به، فأحرق الباب. ثم أقبل يعرض عليه أن يزوده فأبى. فخرج، فقدم على عمر. فهجّر إليه. فسار ذهابه ورجوعه تسع عشرة. فقال: لولا حسن الظن بك لرأينا أنك لم تؤد عنا. قال بلى أرسل يقرأ السلام ويعتذر، ويحلف بالله ما قاله. قال: فهل زودك شيئاً؟ قال: لا. قال فما منعك أن تزودني أنت؟ قال إني كرهت أن آمر لك فيكون لك البارد ويكون لي الحار وحولي أهل المدينة قد قتلهم الجوع وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يشبع الرجل دون جاره» انتهت رواية أحمد، وهذه الحادثة رواها الطبري في أحداث السنة السابعة عشرة وكأنها في أواخرها وكانت المجاعة قد بدأت لأنها كانت في السنة الثامنة عشرة والتي سميت عام الرمادة. وأخرج ابن عبد البر وابن منده وأبو نعيم واللفظ له عن عاصم بن حدره وقيل ابن حدرد قال: (لم يكن لرسول الله ﷺ بواب قط...). وأخرج أحمد والترمذي وقال غريب أن عمرو بن مرة الجهني قال لمعاوية: يا معاوية إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من إمام أو والٍ يغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلة والمسكنة إلا أغلق الله عز وجل أبواب السماء دون حاجته وخلته ومسكنته» قال فجعل معاوية رجلاً على حوائج الناس. فيتبين مما سبق أن رسول الله ﷺ لم يكن له حاجب ولا بواب وكذلك عمر، ويفهم من حديث معاذ الذي أخرجه أحمد وحديث عمرو بن مرة الجهني الذي أخرجه أحمد والترمذي تحريم اتخاذ الحاجب أو البواب.

أما ما ذكره خليفة في تاريخه من أن الرسول ﷺ كان يأذن عليه أنس مولاه، وأن أبا بكر كان حاجبه رشيد مولاه، وأن عمر كان حاجبه يرفأ مولاه، وأن عثمان كان حاجبه حمران بن أبان مولاه، وأن علياً كان حاجبه قنبر مولاه. وما أخرجه البخاري وأحمد بإسناد صحيح عن أبي سعيد الخدري قال: كنت في حلقة من حلق الأنصار فلم يؤذن لي فرجعت وقد قال ذلك رسول الله ﷺ: «من استأذن ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع». الحديث، وما أخرجه البزار عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب كان كلما صلى صلاة جلس للناس، فمن كانت له حاجة كلمه وإلا قام، فحضرت الباب يوماً فقلت يا يرفأ، فخرج وإذا عثمان بالباب فخرج يرفأ فقال: قم يا ابن عفان قم يا ابن عباس فدخلنا على عمر وعنده صبر من مال. هذه الآثار لا تدل على أن رسول الله والراشدين من بعده اتخذوا حجاباً أو بوابين، لأنهم كانوا يديرون شؤون الناس في المسجد، وهذه الآثار كانت في بيوتهم لا في المسجد، والبيوت أماكن خاصة وحياة خاصة لا مانع من اتخاذ البوابين فيها، ثم إن من ذكروا كانوا من مواليهم ويعيشون معهم وليسوا موظفين، وهكذا يفهم كل أثر من هذا القبيل.

ثانيا: السرعة في الإنجاز

أخرج أبو نعيم في الحلية بإسناده عن أبي هريرة قال: إن رسول الله ﷺ قام فينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (إياكم والإقراد، قلنا يا رسول الله وما الاقراد؟ قال: يكون أحدكم أميراً أو عاملاً فتأتي الأرملة واليتيم والمسكين فيقال اقعد حتى ننظر في حاجتك، فيتركون مُقْرِدين لا تقضى لهم حاجة ولا يؤمرون فينصرفوا، ويأتي الرجل الغني الشريف فيقعده إلى جانبه، ثم

يقول: ما حاجتك؟ فيقول حاجتي كذا وكذا. فيقول: اقضوا حاجته وعجلوا). وأخرج ابن عساكر بإسناده عن عبد الله بن أبي بن أوفى قال: كان رسول الله ﷺ لا يأنف ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي له حاجته. وأخرج ابن ماجة بإسناد صحيح عن أبي سعيد الخدري قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ يتقاضاه دينا كان عليه، فاشتد عليه ، حتى قال له: أحرج عليك إلا قضيتني. فانتهره أصحابه وقالوا: ويحك تدري من تكلم؟ قال: إني أطلب حقي. فقال النبي ﷺ: هلا مع صاحب الحق كنتم؟! ثم أرسل إلى خولة بنت قيس فقال لها: إن كان عندك تمر فأقرضينا حتى يأتينا تمرنا فنقضيك. فقالت: نعم بأبي أنت يا رسول الله. قال فأقرضته. فقضى الأعرابي وأطعمه، فقال : أوفيت أوفى الله لك. فقال: أولئك خيار، الناس إنه لا قدست أمة لا يأخذ الضعيف حقه غير متعتع. وأخرج أحمد والبخاري عن أنس قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة فقال: يا محمد أعطني من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء.

وروي عن ابن شوذب قال: قال عمر رضي الله عنه : أيها الناس لا تؤخروا عمل اليوم لغد، فإنكم إن فعلتم ذلك تداركت عليكم الأعمال، فلم تدروا بأيها تبدأون ما ضيعتم. وأخرج البخاري عن أسلم قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى السوق فلحقت عمر امرأة شابة فقالت: يا أمير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغارا، والله ما ينضجون كراعا، ولا لهم زرع ولا ضرع، وخشيت أن تأكلهم الضبع، وأنا بنت خفاف بن أيماء الغفاري وقد شهد أبي الحديبية مع النبي ﷺ ، فوقف معها عمر، ولم يمض ثم قال: مرحبا بنسب قريب، ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطا في الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما، وحمل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها بخطامه ثم قال: إقتاديه فلن يفنى حتى يأتيكم الله بخير. فقال رجل: يا أمير المؤمنين أكثرت لها. قال عمر: ثكلتك أمك والله إني لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصنا زمانا فافتتحاه ثم أصبحنا نستفيء سهماننا فيه.

هذه الأحاديث والآثار توضح بجلاء أن السرعة في إنجاز الأعمال هي السنة، وأن الإقراد حرام.

ثالثا: الكفاءة

هناك حقيقة ثابتة عند جميع الناس، وليس عند المسلمين فحسب، وهي أن حسن اختيار الكفاءات المختلفة للقيام بالأعمال المختلفة هو من علامات البناء الصحيح للمجتمع، وأن من علامات فساد المجتمع وانحطاطه عدم توخي الكفاءة فيمن يسند إليه العمل، ففي مثل هذه المجتمعات المتخلفة يختار للعمل من ليس كفؤا بناء على مقاييس لا علاقة لها بالكفاءة، من هذه المقاييس: القرابة والمحسوبية والحزبية والولاء للكفار وخاصة الدول المستعمرة، وفي البلدان الإسلامية مقدار العداء للإسلام ودرجة الولاء للحكام، ومدى المداهنة في الدين وما يسمى بالاعتدال، وتقبل مفاهيم الكفر وقيمه، والسكوت عن الحق، والرضى بالمنكر، وعدم الاشتغال بالسياسة، والقعود عن التغيير، والاكتفاء بالدون من العيش، والقياس بالمنفعة والمصلحة لا بالحلال والحرام، حتى تحول الناس في الغالب إلى عبيد ونسوا تفكير السادة الأحرار.

واختيار الأكفاء يحتاج إلى معرفة بالرجال، وهي مهمة صعبة تحتاج إلى بصيرة ونظر ثاقب، حتى لا يخطئ صاحب الصلاحية فيفشل العمل، وهذا لازم لكل صاحب صلاحية في الحكم أو في الإدارة. ومع أن موضوعنا هو سياسة إدارة المصالح إلا أن اختيار الأكفاء أمر مشترك بينهما، فنجد عمر بن الخطاب قال يوما لجلسائه تمنوا، فقال بعضهم أتمنى ملء هذا البيت فضة أنفقه في سبيل الله وقال آخر ذهبا وقال آخر درا. فقال عمر: لكني أتمنى ملأه رجالا مثل أبي عبيدة ومعاذ وحذيفة أستعملهم في طاعة الله.

وينبغي ألا يستعمل صاحب الصلاحية أهل السوابق السيئة، أخرج أحمد في المسند عن

حذيفة قال: ضرب لنا رسول الله ﷺ مثلاً قال: «إن قوماً كانوا أهل ضعف ومسكنة، قاتلهم أهل تجبّر وعداوة فأظهرهم الله عليهم - يعني أهل الضعف - فعمدوا إلى أهل التجبر وهم عدوهم، فاستعملوهم وسلطوهم فأسخطوا الله عليهم إلى يوم القيامة». وأخرج ابن الجوزي في المنتظم عن الشعبي قال: كتب أبو بكر إلى خالد وعياض "أن استنفروا من قاتل أهل الردة ومن ثبت على الإسلام بعد رسول الله ﷺ ، ولا يغزون معكم أحد ارتد، حتى أرى رأيي" فلم يشهد الأيام مرتد. وأخرج ابن عساكر عن أبي عثمان: أمر أبو بكر خالداً أن ينزل تيماء ففصل ردءاً حتى ينزل بتيماء، وقد أمره أبو بكر أن لا يبرحها وأن يدعو من حوله بالانضمام إليه ولا يقبل إلا ممن لم يرتد. وتبع عمر هذه السياسة فقد ذكر الطبري في التاريخ: وقالوا جميعاً: لا يستعين أبو بكر في الردة ولا على الأعاجم بمرتد، واستنفرهم عمر ولم يولّ منهم أحداً. فأبو بكر لم يستنفر ولم يولّ وأسقطهم من الاعتبار كلياً، أما عمر فاستنفر ولم يولّ.

وفي المقابل فإنه يجب أن يحفظ لأهل المواقف المحمودة مواقفهم، صحيح أنهم إنما عملوا لله، ومن عمل منهم لغير ذلك فالله حسيبه، إلا أن الصحابة حفظوا مثل هذه المواقف. ذكر ابن الجوزي في المنتظم عن ابن إسحق قال: كان رسول الله ﷺ بعث الزبرقان بن بدر السعدي على صدقات قومه بني سعد بن زيد بن مناه، وبعث مالك بن نويرة الحنظلي على صدقات بني حنظلة، وبعث عدي بن حاتم على صدقات طيء. فبلغهم وفاة رسول الله ﷺ وقد كانوا قبضوا الصدقات. فأما مالك بن نويرة فإنه ردها إلى قومه، وأما عدي والزبرقان فإن قومهما سألوهما أن يرداها عليهم فأبيا وقالا: لا نرى إلا أنه سيقوم بهذا الأمر قائم بعد رسول الله ﷺ، فإن كان ذلك دفعناها إليه، وإن كان غير ذلك فأموالكم في أيديكم. فأمسكا الصدقة حتى قدما بها على أبي بكر. فلم يزل لهما بذلك شرف على من سواهما من أهل نجد. وكانت تلك الصدقة مما قوي بها أبو بكر على قتال أهل الردة. وقد كان المسلمون يحفظون لعدي هذا الموقف، روى البخاري وابن عساكر عن عدي قال: أتيت عمر في وفد فجعل يدعو رجلاً رجلاً يسميهم فقلت أما تعرفني يا أمير المؤمنين قال بلى أسلمت إذ كفروا وأقبلت إذ أدبروا ووفيت إذ غدروا وعرفت إذ أنكروا. وقال عثمان لحاجبه: لا تحجبه واجعله أول من تدخله فلعمري إنا لنعرف حقه وفضله، ورأي الخليفتين فيه فقد جاءنا بالصدقة يسوقها والبلاد تضطرم كأنها شعل نار من أهل الردة فحمده المسلمون على ما رأوا منه. وأوصى رسول الله ﷺ بالأنصار خيراً فكان صالحو المسلمين يحفظون هذه الوصية. روى أحمد بإسناد صحيح عن علي بن زيد قال: بلغ مصعب بن الزبير عن عريف الأنصار شيء فهمّ به، فدخل عليه أنس بن مالك فقال له: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «استوصوا بالأنصار خيرا او قال معروفا، إقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم فألقى مصعب نفسه عن سريره وألزق خده بالبساط وقال: أمر رسول الله ﷺ على الرأس والعين» فتركه.

ومما ينبغي لصاحب الصلاحية أن يتنبه إليه أن لا يولي معجبا برأيه، ولا من فيه تيه، ولا من يغمط الناس ويبطر الحق، فإن هذه الصفات تخرم الكفاءة، وقد عزل عمر بن عبد العزيز خالدا بن الريان لأن فيه شيئا مما ذكر، ولا حاجة للتطويل في قصته. بل يولي ويستعمل من يعرف للناس فضلهم وأقدارهم كما فعل المأمون عندما اختار قاضيا لحمص فاختار الذي لا يغمط ولا يتنقص ويظهر ما يعلمه من خير في الناس. ذكر ابن عساكر قال: لما أن وجه المأمون إلى جماعة من أهل حمص ليخرجوا إليه إلى دمشق فوقع اختياره على أربعة من الشيوخ بحمص هم: يحي بن صالح الوحاظي، وأبو اليمان الحكم بن نافع، وعلي بن عياش، وخالد بن خلي. فأشخصوا إلى دمشق، فأدخلوا على المأمون رجلا رجلا، فأول من دخل عليه أبو اليمان الحكم بن نافع، فساءله يحي

(التتمة ص٣٤)

السياسة الأميركية لتمزيق الصين والسيطرة عليها

إن الشعب الصيني يميل إلى العزلة السياسية بطبعه، وفاقد للطبيعة العسكرية، ولهذا اشتهر بعدم الاعتداء على من حوله والابتعاد عن سياسة التوسع بغض النظر عن الأساس الذي تقوم عليه دولته سواء فكرة عالمية أم لا، وهو في حالة الدفاع عن كيانه وبلاده لا يعتبر الأمر قضية مصيرية تستوجب الحياة أو الموت، ولهذا أضحى لا يخيف دول الجوار أو غيرها، وأصبح مطمع الطامعين ومحط أنظار المستعمرين، ولقد جرى تقسيم بلاده مرات عديدة ووقع تحت سيطرة غيره لفترات طويلة عبر تاريخه المديد، ونال من الذل والمهانة الشيء الكثير من دول الجوار ومن الدول الاستعمارية: الأوروبية والولايات المتحدة.

إن الدول الاستعمارية الغربية الخبيثة وعلى رأسها بريطانيا ماضيا والولايات المتحدة حاضرا كانت تقيم علاقاتها التجارية مع الصين على أساس الرأسمالية بما فيها من أفكار الاستغلال والاستعباد ومص الدماء، فقد قامت بريطانيا باحتكار تجارة الأفيون عن طريق شركة الهند الشرقية البريطانية وعمدت إلى إدخاله إلى الصين بوسائل وأساليب رخيصة والقيام بمبادلة سلع الصين بالأفيون، ولما تصدى بعض أهل الصين لذلك تدخلت بريطانيا في شؤون الصين الداخلية بشكل مباشر وعدواني وأعلنت عليها الحرب المعروفة بحرب الأفيون. وكلما جرت مقاومة لهذه التجارة المسمومة تدخلت بريطانيا بالقوة والإرهاب، ولم تكتف بذلك بل تمادت في ظلمها وغطرستها وإرهابها لفتح أسواق الصين كرها أمام تجارتها، فاحتلت شنغهاي ثم اقتحمت سفنها نهر اليانغتسي واستعدت للهجوم على نانكنغ، واستولت على هونغ كونغ، وفرضت على الصين التمتع بخمسة موانئ صينية والسماح للتجار الأجانب وعائلاتهم بالإقامة في الصين ومواصلة أعمالهم التجارية بلا قيود، وفق معاهدة فرضت على الصين باسم معاهدة نانكنغ. ثم ما لبثت فرنسا والولايات المتحدة الأميركية أن انضمتا إلى بريطانيا وأجبرت الدول الثلاث الصين عام ١٨٥٤ على تعديل المعاهدة تعديلا يبيح لهذه الدول العمل والتحرك في كافة أجزاء الصين بما في ذلك إباحة تجارة الأفيون و«تجارة الخنازير»، وهو وصف أطلقه الغرب الغاشم على عمال الصين الذين كانوا يصدرون للعمل في ظروف أقرب ما تكون إلى الرق وبخاصة في أميركا.وفي عام ١٨٥٧ احتل الفرنسيون والبريطانيون ميناء كانتون بتأييد من الولايات المتحدة ثم انضمت إيطاليا وألمانيا واليابان وروسيا إلى ركب المنقضين على الفريسة وبهذا أصبحت الصين مستباحة لكل طامع و مستعمر، وقد جرى استغلالها واستغلال شعبها من قبل الدول الغربية بلا رحمة وبإحساس ميت وتفكير خبيث.

والشعب في الصين والقوى السياسية فيها تتحمل جانبا من المسؤولية في السماح لأعداء الصين بتقطيع بلاده، والتدخل في سيادته وشؤونه الداخلية، وفي استساغة العيش في أجواء الظلم والاضطهاد والذل وجرح الكرامة والدوس عليها بالأقدام.

والصين لم تكن في يوم من الأيام من الدول الكبرى، ولم تؤثر في السياسة الدولية في أي زمن مضى، وحين اعتنقت الشيوعية وصارت دولة شيوعية أرادت المبدأ الشيوعي بصفة محلية ووطنية، لا عالمية ولا إقليمية ولا دولية، وإن قامت ببعض الأعمال السياسية على المستوى الإقليمي، ولكن هذه الأعمال لم تكن جادة، لذلك لم تستطع متابعتها ورعايتها، ورجعت إلى مدارها الأصلي. وهي عديمة التأثير الدولي والعالمي، بل أضحت منهمكة بالمشاكل الداخلية التي تثار من قبل أعدائها. وعليه

فالصين لا تعتبر من الدول الكبرى بالرغم من أن عدد سكانها يزيد عن المليار نسمة، لأن حال سكانها بعدده الكثير والضخم كحال غثاء السيل لا وزن ولا قيمة له ولا يحسب له حساب حقيقي، والصين من ناحية إدارية مقسمة إلى أقاليم يتمتع بعضها بالحكم الذاتي، ومدنها الحيوية: بكين وشنغهاي وبان تسين تخضع للإدارة المركزية لحكومة الصين.

ومنذ أن خرجت الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية من عزلتها، صممت على التأثير في الموقف الدولي عن طريق التأثير في السياسة الدولية والعالمية وفي العلاقات الدولية، وفي التربع على العرش الدولي كدولة أولى بلا منافس، بل عزمت على فرض سيادتها على العالم، وانتزاع السيادة من جميع الدول، وقررت أن على الدول التي كانت كبرى أن تحال على التقاعد وتستريح وترضى بما هو عليه باقي العالم من الخضوع لسيطرة الأقوياء، فقامت بمساندة الحزب الشيوعي في الصين بالخفاء ليصل إلى الحكم فيها لتعالج الصين بروسيا على أساس حقيقة العداء المستحكم بينهما، وقامت بانتهاك سيادة الصين ووحدة أراضيها، ففصلت تايوان عن الصين، وزودتها بالأسلحة المقاتلة، واتخذت منها قاعدة عسكرية لها وجسرا للعمل من خلاله ضد الصين. وإبان فترة الحرب الباردة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية أخفقت الولايات المتحدة في سياستها تجاه الصين بسبب تأثير الإنجليز عليها ولأنها نجحت بزجها في الحرب الكورية، وفي فترة الوفاق كانت الصين واقعة ضمن المخططات الدولية التي جرى الاتفاق عليها بين أميركا وروسيا، وكانت مهمة الولايات المتحدة إشعال حرب محدودة في مسرح المحيط الهادي من أجل احتواء الصين من ناحية دولية ولهذا كانت حرب فيتنام، ونجحت الولايات المتحدة في مهمتها في جذب الصين نحو سيطرتها الدولية عن طريق ضمها إلى عضوية مجلس الأمن وهيئة الأمم، وبهذا وقعت الصين في فخ العمل ضمن الشرعية الدولية، وأضحت ضمن السيطرة الدولية بقيادة الولايات المتحدة بالرغم من أن لها حق النقض (الفيتو) لأن هذا الحق هو حق شكلي لا فعلي، وإبان الحرب الباردة قامت الولايات المتحدة باحتضان الصين وتقويتها لتعالج بها أمر القوة السوفيتية ولجعلها ضمن سيطرتها العالمية، وفي منتصف الثمانينيات حين أحست الولايات المتحدة بدنو انهيار الاتحاد السوفيتي عمدت إلى دمج فكرة السيطرة على الصين بفكرة تمزيق الصين، وباشرت العمل بهذه الأفكار بعد أن حطمت الاتحاد السوفييتي وفكرته الشيوعية ورسمت خططها لتمزيق روسيا والسيطرة عليها.

ومن هنا فالنظرة السياسية الأميركية تجاه الصين هي تفتيت الصين وجذبها نحو نير الاستعمار الأميركي بقوة، وهذه النظرة تتفق مع حلمها في السيطرة على العالم، وأن العالم مزرعة لها، وما يستلزم ذلك من إضعاف دول العالم وشعوبه وتفتيته، وإحداث الفوضى العالمية فيه للحيلولة دون تمكن دول العالم وشعوبه من الانعتاق من ربقة استعمارها العالمي الجديد والخبيث.

والأساس الذي تقوم عليه السياسة الأميركية تجاه الصين هي نشر الرأسمالية فيها بالمفهوم الأميركي عن طريق الاستعمار الثقافي والسياسي والاقتصادي. والأفكار السياسية التي تعتمد عليها الولايات المتحدة في تجسيد حلمها وتحقيق نظامها العالمي الجديد، أي: فرض سيادتها وسيطرتها على العالم ومنه الصين هي: الديمقراطية، الحرية، التعددية، الشراكة، اقتصاد السوق الحرة، العولمة، الخصخصة، الاستقلال، الحوار أو التعايش، حقوق الإنسان ، مكافحة الإرهاب، تطوير هيئة الأمم، القومية، الوطنية..

والقواعد السياسية التي تقوم عليها السياسة الأميركية تجاه الصين هي:

١. الانفتاح على الثقافة الأميركية والمفاهيم الرأسمالية.

٢. الدعوة إلى الإصلاح السياسي والاقتصادي

على أساس رأسمالي.

٣. محاربة واحتواء خطر انعزال الصين عن الولايات المتحدة.

٤. التأثير على القرار السياسي في الصين.

٥. إثارة النزعة الاستقلالية داخل الصين وخصوصا في الأقاليم.

٦. إحداث الفراغ السياسي والعسكري والاستراتيجي داخل الصين.

٧. القضاء على الفكرة الاشتراكية داخل الصين.

٨. ربط الصين بالمؤسسات الدولية والإقليمية.

٩. اصطناع الأزمات والمشاكل داخل الصين. وربط علاجها بالأفكار السياسية الأميركية.

١٠. تهيئة المجتمع في الصين للفكر الرأسمالي بالمفهوم الأميركي.

والحقائق التي تعتمد عليها السياسة الأميركية تجاه الصين:ـ

أولا:ـ الحقائق التاريخية والسياسية للصين من أنها سهلة التمزيق وكذلك أمر السيطرة عليها، وحقيقة أن قوة المركز على الأقاليم تتأثر بقوة الصين أو ضعفها، وأن السيطرة على الصين موحدة يحتم السيطرة على المركز، وأن السيطرة على الأقاليم وخلق الصراع بين المركز والأقاليم ودفع الأقاليم نحو الانفصال يؤدي إلى تفتيت الصين، ولهذا عمدت أميركا إلى إضعاف قوة سيطرة المركز على الأقاليم وقامت بالنفاذ إليها، وأثارت فيها النزعة الاستقلالية لأنها تريد تمزيق الصين لا وحدته بالإضافة إلى السيطرة عليه.

ثانيا:ـ الحقائق المتعلقة بتغيير المجتمعات وتدميرها والسيطرة عليها.

ثالثا:ـ حقائق الواقع السياسي للصين وحال القوى السياسية فيها ودوافعها وخصائصها ومشاكلها.

رابعا:ـ الحقائق المتعلقة بعلاقة الصين بدول الجوار.

خامسا:ـ حقائق التضليل الفكري والسياسي، فعمدت الولايات المتحدة إلى تضليل الصين بحقائق الإصلاح السياسي والاقتصادي، وحقيقة القوى العالمية، وحقيقة خطر القومية، والنزعة الاستقلالية على الصين، ونحو ذلك من الحقائق، ومن أجل هذا تريد الولايات المتحدة أن يصبح شعار «القومية الصينية» حجر الزاوية للسياسة الصينية لتكون القومية كفكرة سياسية معول هدم لوحدة الصين.

السياسات الأميركية لتمزيق الصين والسيطرة عليها تتلخص بما يلي:

أولا: ـ إذكاء روح الانفصال داخل الصين تحت شعارات الحرية والرأسمالية والقومية والغنى والفقر.

ثانيا: ـ إحداث الميوعة والفوضى داخل المجتمع في الصين من أجل إحداث الفتن والحروب الأهلية والصراعات فيه ليتفجر المجتمع من الداخل، ورعاية المطالبين بالحريات.

ثالثا: ـ تدمير الحياة الاجتماعية والزراعية في الصين باسم الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

رابعا: ـ إغراء الجيش في الصين للتوجه نحو التجارة والعمل التجاري من أجل إحداث الفراغ العسكري عن طريق نزع ثقة الجيش بالسياسيين واختراقه والتأثير عليه، وتحويل الصناعات العسكرية في الصين إلى صناعات تجارية ومدنية، وتغيير عقليته العسكرية الضعيفة أصلا إلى عقلية تجارية بحتة تقوم على أساس رأسمالي، ليفسد الجيش ويعمه الفوضى وعدم الانضباط وقتل روح الدفاع والقتال من أجل وحدة بلاده بشكل تام، ليسهل استغلاله في تمزيق الصين والسيطرة عليها لتصبح مزرعة من المزارع الأميركية.

خامسا: ـ فتح محطات إذاعية بإشراف أميركي موجهة تبث الأفكار الغربية الفاسدة والثقافة الرأسمالية القذرة، والأخبار الكاذبة، والمعلومات المضللة لتهيئة التربة والمناخ داخل المجتمع في الصين للانفجار والتدمير والوقوع تحت الهيمنة الأميركية الغاشمة، وهذه المحطات هي على نمط المحطات التي كانت تستهدف أوروبا الشرقية من حيث النظرة والأساس والحقائق والقواعد.

سادساً: ـ استغلال تايوان وهونغ كونغ وبعض الأقاليم الساحلية في الصين ودول الجوار التابعة للولايات المتحدة كسنغافورة وكوريا الجنوبية من أجل تنفيذ السياسات الأميركية وتحقيق أغراضها.

سابعا: ـ الاعتماد على سياسة القروض و ما يسمى بالمساعدات الاقتصادية من أجل السيطرة عليها.

ثامنا: ـ جذب المثقفين من أبناء الصين للولايات المتحدة للتأثير عليهم من ناحية ثقافية وربط بعضهم بعجلة المخابرات ليكونوا جميعا معول هدم لبلادهم.

تاسعا: ـ ممارسة سياسة التضليل عمليا في عدة مسائل أهمها:ـ

١. حقيقة خطر وجود الشركات والاستثمارات الأميركية أو التابعة لها داخل الصين

٢. حقيقة خطر شعار الإصلاح سواء بالمفهوم الأميركي أم بالمفهوم الصيني.

٣. حقيقة النماذج الآسيوية المسماة بالنمور وخطر سلوك الصين مسلك هذه الدول المفضي إلى التبعية والتشرذم للصين.

٤. خداع الصين ومن حولها في حقيقة قوتها ووزنها لتقف على أرض رملية ليسهل على الولايات المتحدة تحقيق نظرتها أو تحقيق غاياتها الأساسية،فكل ما يشاع عن الصين من أنها ستصبح المسيطرة على العالم وأنها مؤهلة من ناحية القوة لتكون قوة عالمية ذات وزن كبير وأن شعبها سيكون أغنى شعب في العالم، وأن هناك فائضا في الميزان التجاري مع أميركا لصالح الصين، ونحو ذلك من الإشاعات التي تصدر عن المؤسسات الدولية أو الأكاديمية وعن الساسة الأميركان، هي أوهام وهرطقات يراد منها التسلل إلى الصين وضرب اقتصادها وإيجاد التضخم فيه، ونهب كنوزها وتسخير شعبها ونشر الفساد فيه، وتوليد فئات رأسمالية عفنة داخل الصين، وإيجاد العصابات والمافيا فيها، وإشباع نهم الصين بالحصول على الدولارات الورقية، وإذكاء روح الخوف لدى روسيا والهند واليابان ودول الجوار منها لتبرر سيطرة أميركا على دول الجوار واليابان واستغلال هذه الدول في مهمتها الأساسية وهي تمزيق الصين والسيطرة عليها.

إن المستقبل المنظور للوضع في الصين مستقبل مظلم وقاتم وينذر بعواقب وخيمة لا تقتصر على الصين وحدها بل تشمل العالم كله، وخصوصا إذا ما نجحت الولايات المتحدة في مخططاتها تجاه الصين وروسيا وأوروبا لأن ذلك يعني تجسيد الحلم الأميركي في الواقع، وهذا فيه خطر كبير على العالم كله. وبما أن القضايا التي تواجه الصين وروسيا واليابان والعالم الإسلامي وسائر الدول الضعيفة هي قضايا مصيرية تتعلق بالوجود والبقاء على قيد الحياة بعزة وكرامة وسيادة وإرادة حرة أو بذل وتبعية وعبودية للولايات المتحدة، لذلك لا بد أن يكون الإجراء تجاه هذه القضايا إجراء الحياة أو الموت، وما يتطلب ذلك من تبني السياسات الجريئة والحاسمة والاستعداد لخوض غمار الحرب الساخنة إن لزم الأمر، لكي يتأتى رفع السيطرة الأميركية الغاشمة عن العالم وتقزيم الإخطبوط الأميركي واحتواء أخطاره العالمية. والسبيل الذي يمكن اتباعه بالنسبة لدول العالم:

أولا: ـ الانسحاب من هيئة الأمم الحالية وإنشاء هيئة عالمية جديدة تقوم على العرف الدولي لا القانون الدولي، ثم تجري مناقشة هذه الأعراف بين الدول والأسس الصحيحة التي تقوم عليها لمعالجة الأخطار العالمية، كخطر القومية والوطنية ، ومعالجة المشاكل الحدودية بين الدول، وغير ذلك من المشاكل التي تواجه دول العالم.

ثانيا: ـ التنسيق فيما بينها للعودة إلى قاعدة الذهب والفضة ورفض التعامل مع الدولار أو غيره من العملات الورقية، ووضع مخططات للتخلص من هذه الأوراق ومعالجة أمرها.

ثالثا: ـ قطع العلاقات السياسية والثقافية والدبلوماسية مع الولايات المتحدة ومن يساندها من دول أوروبا، وإخراج الشركات والاستثمارات الأميركية أو التابعة لها من دول العالم ❑

صِرْنا دَجَاجاً

"بيلي" يقول، وجُلُّنَـــا راضونـا ... وأرى القياد لدى العـــدو رهينـا
العُرْبُ ما بين الموائـــد أهـدروا ... عز الجـــدود وقلـدوا الغازينـا
"عِلْجٌ" يقول، وقد غدا لكبارنـــا ... هز الـــرؤوس شـــريعة أو دينـا
"شيمون" أو "ياهو" يصول بأرضنـا ... ويـــوزع الأضغـــان في نادينـــا
وأرى الصِغار على النقود تهافتـــاً ... الـــرأس يحـــنى للذئـــاب مـــهينا
صرنا دجاجـــاً لا يَبيـــضُ لأهلـــه ... بـــل لليـــهود يبيـــض والباغينـا
تسطو الثعالب حيثما يحلـــو لهـا ... صـــار النظـــام العـــالمي جنونـــا
نُهْدى ونُشْرى والرغيفُ إســـارُنا ... أنى اتجـــهت مباحثـــا وســـجونا
النفط تحت الأرض يجري حيثمـــا ... شاء الوصاة الرابضـــــون ســـنينا
مالوا علينـــا يَعْرضـــون بضاعـــةً ... دلالـــها الشـــيطان والغاوونـــا
ملأوا الفضاءَ بكيدهـــم ونَعيبـــهمْ ... في كل بيـــت كالحســـام مـــهينا
شَرْعُ الإله يَغيظُ أربـــابَ الهـــوى ... فاســـتبدلوه بشـــرعة اللاهينـــا
وغدا التطرفُ تهمةً لمـــن اســـتوى ... ومضى على نهـــج النـــبي أمينـا
يُرْمى، فإنْ رد الإساءةَ عربـــدوا: ... هذا الـــذي نخشـــاه في وادينـا
هذا الذي لَزِمَ التطـــرفَ مِنْـــهَجاً ... ويريد غرس الشـــوك في نادينـا
عـــرب؟! ولا عربيـــة بديارنـــا ... ترضى الصغـــار قـــلادة لبنينـا
عرب؟! ولا عرباً أرى، أم خـــانني ... نظـــري إلى الضعفـــاء والهاوينـــا
ما عاد للمُهْر الحبيـــب ملاعـــب ... ما عـــاد بيـــتي آمنـــا وحصينـا
غابت حرائرنا وســـاحت نشـــوة ... لا ديـــن يردعـــها ولا قانونـــا
ماجت تحطّـــم عرضَـــها بيمينـــها ... شـــلت يمـــين العابثـــات يمينـــا
فلجأتُ للشِّـــعر العزيـــز أُحيلـــه ... نـــارا تلظـــى تحـــرق الهاوينـــا
ألكاع، ما أنت المـــنى، فحبيبـــتي ... في الساح تبعث في النفوس حنينـا
لبست لباس المؤمنـــات "نسـيبةٌ" ... و"خناس" تنسج للقريض متونـــا
و"صفيةٌ" حول الحمى بعمودهـــا ... تردي العيون البـــاعثين شـــجونا

أنساءُ قومي للحيـــــاء تَنكَّـــرَتْ؟! كـــلاّ فـــلا قُـــرْبى إلى ماضينـــــا
كلاّ فلا فحشـــاء منـــا أو خنـــا، والحـــد فيـــها يزجـــر العادينـــــا
أنساء قومي: ما لقومـــــي نســـوة ترضى العفافَ مُعَفَّـــــراً وحزينـــا
أنتنَّ مِنّـــــا مـــا حَفِظـــتنَّ النُّـــهى وبـــراءة منكـــنَّ مـــا تغضينـــــا
فالشأن أن نسعى كمـــا أســـلافُنا فنصوغ حاضرنا علـــــى ماضينـــا
ديـــنٌ وعِلْـــم ســـائرٌ بركابـــــه واللّـــهُ ينصرُ جنـــــدَه ... أمينـــا
إني نذرتُ لئن رأيتُ طلائعَ الـــــ ..... ـــغُـــرِّ الجحاجح نحونـــــا آتينـــا
لأُرَتِّـــلَـــنَّ مـــن الكتاب وأنحـــي للّـــهِ شُـــكْـــراً، حامـــداً بارينـــا

الفتى الزبيدي

شرح بعض المفردات:

بيلي: اختصار "كلينتون" – العلج: الواحد من كفار العجم – اللكاع: اللئيمة – القريـــض: الشـــعر – العيـــون: الجواسيس –الخنا: الفحش – معقر: ممرّغ بالتراب أي مستهان به – النهى: العقول لأنها تنهى عن فعل القبيـــح – الجحاجح: مفرد جحجاح وهو السيد الشريف.

- تتمة ص٢٨ -

بن أكثم وحادثه، ثم قال له: يا حكيم ما تقول في يحيى بن صالح؟ قال فقلت له: أورد علينا من هذه الأهواء شيئا لا نعرفه. قال فما تقول في علي بن عياش؟ قال قلت رجل صالح لا يصلح للقضاء. فما تقول في خالد بن خلي؟ فقال: أنا أقرأته القرآن، فأمر به فخرج. ثم دخل يحيى بن صالح وحادثه ثم قال له يحيى: ما تقول في الحكم بن نافع؟ قال شيخ من شيوخنا مؤدب أولادنا. قال فما تقول في علي بن عياش؟ فقال رجل صالح لا يصلح للقضاء. قال فما تقول في خالد بن خلي؟ قال عني أخذ العلم وكتب الفقه. قال فأمر به فخرج. ثم دعي علي بن عياش فدخل عليه فساءله وحادثه ساعة ثم قال له: يا علي ما تقول في الحكم بن نافع؟ قال فقلت له: شيخ صالح يقرأ القرءان. قال فما تقول في يحيى بن صالح؟ قال: أحد الفقهاء. قال فما تقول في خالد بن خلي؟ قال: رجل من أهل العلم، ثم أخذ يبكي فكثر بكاؤه، ثم أمر به فأخرج. ثم دخل عليه خالد بن علي، فساءله وحادثه ساعة، فقال له: ما تقول في الحكم بن نافع؟ فقال: شيخنا وعالمنا ومن قرأنا عليه القرءان وحفظنا منه. قال فما تقول في يحيى بن صالح؟ قال فقلت: أحد فقهائنا ومن أخذنا عنه العلم والفقه، قال فما تقول في علي بن عياش؟ قال رجل من الأبدال إذا نزلت بنا نازلة سألناه فدعا الله فكشفها، فإذا أصابنا القحط واحتبس عنا المطر سألناه فدعا الله فأسقانا الغيث. قال ثم عمد يحيى بن أكثم إلى ستر رقيق بينه وبين المأمون رفعه فقال له المأمون: يا يحيى هذا يصلح للقضاء فوله. قال فأمر بالخلع فخلعت عليه فولاه القضاء.

ومن شروط الكفاءة أن يكون قويا أمينا، رحيما بالناس، صابرا على أذاهم، لا يؤثر ذا قرابة، ولا ينتقم لنفسه، بصيرا خبيرا بما يسند إليه، لا تأخذه في الحق لومة لائم، وهناك صفات خاصة بأنواع الحكام والمديرين والموظفين تختلف باختلاف مهامهم، وبسط الكلام فيها يحتاج إلى مؤلف خاص، وليس هنا موضعه ❑

عبد الرحمن العقبي

كلمة أخيرة

إن كنتم لا تعرفونهم فالأمة تعرفهم

بعض الناطقين بالعربية ممن تقدمهم القنوات الفضائية على أنهم مفكرون وقادة وساسة يدعون إلى معرفة اليهود بغية التمكن من الرد عليهم ومحاورتهم ومفاوضتهم والحصول منهم على ما يمكن الحصول عليه من حقوق مغتصبة. خاصة إذا استطعنا أن ننفذ إلى المعتدلين منهم، الذين يزعمون أنهم دعاة سلام.

هذا الطراز من التفكير مليء بالأباطيل والدجل والخداع والتضليل، إلا أنه وللأسف ينطلي على بعض أبناء الأمة، فيدفع حياته ثمناً له، ويقبله البعض الآخر ظاهراً ليحقق بعض المكاسب الشخصية الدنيوية الدنيئة، وبقدر ما يكون عليم اللسان، متحللاً من كل قيمة، محارباً لله ورسوله، موالياً للكفر والكافرين، يجري إبرازه وتمكينه من النطق بأمر العامة. وهذا المقياس لا ينطبق على الفلسطينيين وحدهم، بل هو عام في كل ما يسمى بالبلدان النامية أي المتخلفة.

ولنعد إلى موضوع معرفة العدو الإسرائيلي. إن القائل بهذا يشطب من حياة الأمة قرآنها وسنة نبيها وتاريخها ويتطاول على مستقبلها، لأنه يريد أن يتعرف إلى عدوه وما عساه أن يعرف أكثر مما عرّفهم به القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾، وقوله: ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود﴾، وقوله: ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾، وقوله: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾، وقوله: ﴿أوكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون﴾، وقوله: ﴿وقتلهم الأنبياء بغير حق﴾. أم أن هذه الايات الكريمة ومثيلاتها يجب تغييبها من الأحاديث والمناهج والإعلام عند التفاهم مع يهود، وذلك لمزيد من إثبات حسن النوايا والاعتدال.

كما أن الداعي إلى هذا النهج يريد أن تنسى الأمة ــ بعد أن نسي هو على الأقل ــ أن اليهود قوم غدر بهت كما وصفوا في السنة المطهرة وشهادتهم في عبد الله بن سلام رضي الله عنه معروفة، فحين سألهم عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وأفضلنا وابن أفضلنا، وحين شهد عبد الله أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قالوا: شرنا وابن شرنا، وأما غدر بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع فحدث ولا حرج، وأما في العصر الحديث فيكفيهم عداوة للمسلمين أنهم تعاونوا مع الإنجليز لهدم الخلافة على يد اليهودي أتاتورك عام ١٩٢٤.

أما التطاول على المستقبل فقد أخبرنا الله على لسان رسوله الكريم أننا سنقاتلهم ونقتلهم كما ورد في الأحاديث الصحاح، والتي يعرفها المسلمون وينتظرون حصولها، بل إن اليهود أنفسهم يعرفون ذلك، وهم لذلك لا يصدقون منافقاً يدعو إلى السلام ولا يثقون بأحد من هؤلاء المستسلمين المسارعين فيهم إلا أن يكون منهم دون أن يعلم المسلمون ذلك.

إن من يدعو إلى التعرف على اليهود لا يفكر بقتالهم وإنما يريد التطبيع معهم، وتقديمهم إلى الأمة وبخاصة إلى شبابها بشكل مقبول، يمكّن من التعامل معهم بثقة. فهو مهزوم ألقي في قلبه الوهن فأحب الدنيا وكره الموت □

الدعاية الكاذبة

- استعملت أميركا وبريطانيا الدعاية الكاذبة لتبرير عدوانها المجرم على العراق، فادعت من ضمن ما ادعت من أسباب للعدوان أنها تبتغي منعه من الاعتداء على جيرانه أو تهديدهم.
- إذا طبقنا هذا المبرر على كل دولة تعتدي على جيرانها فإن أول دولة يجب أن تعاقب هي إسرائيل التي تمارس العدوان منذ نصف قرن ولا تزال، وآخر نموذج لهذا العدوان إحراق عائلة بصواريخ الطائرات الأميركية الصنع شرقي مدينة بعلبك.
- أما الصرب فقد ارتكبوا المجازر الجماعية بحق جيرانهم في البوسنة وفي كوسوفو ولم تقم أميركا وبريطانيا بضربهم، لعلهم لا يهددون جيرانهم رغم كل هذه المجازر؟
- إدعت أميركا أنها نشرت قواتها في الخليج لحماية دوله من خطر العراق وهذه كذبة يعرفها أبسط المتعاطين بالشأن السياسي. ولكن يبقى سؤال يلح على الإجابة له علاقة بالحماية وهو: أين ذهبت الأسلحة التي اشترتها الدول النفطية في الخليج على مدى عقود سابقة والتي بلغت قيمتها عشرات المليارات من الدولارات؟ وما جدوى الإنفاق الهائل على الجيوش إن لم تستطع هذه الدول حماية نفسها؟
- قامت أميركا بالتعتيم على الحجم الحقيقي لقواتها المشاركة في العدوان وعلى أماكن انتشارها في دول النفط وشاركت في التعتيم الدولُ المضيفةُ لهذه القوات إلا أنه حصل تبادل اتهامات بين دولتين (قطر على لسان وزير خارجيتها والكويت على لسان أحد الصحافيين) حول انطلاق الطائرات المهاجمة من أراضي كل منهما لقصف العراق.
- عبد الله الأحمر (رئيس مجلس النواب اليمني) استغرب عدم صدور رد أو تكذيب لادعاء أميركا وبريطانيا بأن القصف للعراق تم بموافقة بعض الدول العربية وقال: «للأسف لم نسمع رداً أو تكذيباً لذلك الادعاء بل وجدنا صمتاً مريباً». وهذا الصمت ربما يؤكد أن هناك موافقة فعلية من هذه الدول.
- المظاهرات التي انطلقت من العواصم في دول عدة اكتفت بالشتائم والمطالبة بوقف العدوان وبعضها طالب برفع الحصار، أما ما تم تجاهله وهو الأهم: طرد كل وجود عسكري للدول المستعمرة في بلاد المسلمين وإنهاء كل نفوذ لهم، وإلغاء الوجود البري والبحري في أرض المسلمين وفي مياههم لهذه الدول العدوة المتغطرسة ❑